

# وسائل الإعلام الإلكتروني والتواصل الاجتماعي وأثارها الدينية والفكرية دراسة دعوية

دكتور / محمد علي البطة  
مدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية  
بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية  
بالمنصورة جامعة الأزهر الشريف



## ملخص البحث

حظيت وسائل الإعلام الإلكتروني والتواصل الحديثة باهتمام واضح لما فرضته هذه الوسائل على المجتمعات المعاصرة عمومًا، وعلى بنيتها العلمية والثقافية خصوصًا.

وفي ضوء هذا الاهتمام، ونظرًا لما تحدثه هذه التطورات التكنولوجية في مجتمعاتنا الإسلامية من تحول وتطور هائل وجب علينا كمسلمين أن نتدارس أبعاد هذه التطورات وتلك الوسائل في حياتنا.

من هنا تأتي أهمية دراسة " الأثار الفكرية لوسائل الإعلام الإلكتروني والتواصل الحديثة" باعتبارها معايشة للواقع ومعالجة دعوية قائمة على أساس من المنهج الشرعي والعلمي المدرك لآثار هذه الوسائل وكيفية التعاطي معها، وهذا هو مدار البحث وموضوعه.

والله ولي التوفيق والنجاح والفلاح

---

## **Search summary**

**The electronic mass media and modern communication has had obvious interest due to what these means imposed on modern communities in general and on their scientific and cultural structure in particular.**

**Under the shed light of this interest and due to what these technological development causes great change and development in our Islamic communities, we should as muslims study the dimensions of these developments and these means in our lives.**

**From this point, we should study the intellectual and religious results of electronic mass media and modern communication as a co existens for life and an existed treatment on abase of legislative and scientific way that realize the results of these means and how to deal with them. This is the aim and topic of the search.**

**Allah is the guarantee of success**

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، ورحمة الله العالمين، سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.  
وبعد،،

فإن الإنسان مدني بطبعه، ومع الحاجة إلى هذا التمدن يحتاج الإنسان إلى الاتصال بغيره حتى تتحقق أسس هذا التمدن والاتصال.

هذا الاتصال خضع لكافة أشكال التغيير والتطور التي لحقت بالإنسان كإنسان سواء علي مستوي تقدم العلوم وثورات الاتصالات والمواصلات أو علي مستوي حركة المجتمع والتعقيدات الشبكية التي انتقلت من الواقع الافتراضي إلي الواقع الحي تجعلها تنسحب بشكل أو بآخر علي مجمل الخطاب الإسلامي المنشود علي اختلاف وسائله، وتحتم علينا التعامل مع تجديد الخطاب الإسلامي علي أنه عملية مستمرة ومتطورة، تعتمد علي تقويم ونقد ذاتي مستمر لوسائل الخطاب وآلياته ومضامينه وأولوياتها حتى يظل هذا الخطاب فاعلا ومؤثرا ويقدم ما ينفع الناس. (١)  
إن وسائل التواصل الإعلام الإلكتروني قد حظيت باهتمام واضح في مجال الدراسات والبحوث الحديثة، وهو اهتمام جاء في سياق محاولة تحديث المجتمعات عموما، وبنيتها العلمية والثقافية خصوصا.

وقد أسهمت التطورات المتسارعة التي تمر بها المجتمعات الإنسانية في توجيه اهتمام الإنسان لدراسة آثار هذه التطورات علي كافة أبعادها المتعددة: الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والدينية، والتكنولوجية، والبيئية وغيرها.  
فتكنولوجيا المعلومات والاتصالات تخلق بيئة معلوماتية جديدة سوف تقضي فيها الأجيال القادمة معظم وقتها، الثورات السابقة التي أحدثت الرخاء لا سيما الزراعية والصناعية منها، أدت إلى تحولات واسعة النطاق واضحة للعيان في تركيباتنا الاجتماعية والسياسية وبيئاتنا المعمارية، وفي كثير من الأحيان من دون الكثير من التبصر، وعادة ما تصاحبها آثار وتداعيات مفاهيمية وأخلاقية عميقة، ليست ثورة المعلومات أقل دراماتيكية، سواء فهمت علي أنها ثورة ثالثة من حيث إحداث الرخاء، أو ثورة رابعة من حيث إعادة صياغة مفهومنا لأنفسنا، وسوف نكون في ورطة خطيرة إن نحن لم نأخذ مأخذ الجد حقيقة أننا نبني البيئات المادية والفكرية الجديدة التي سوف تسكنها الأجيال القادمة، في ضوء هذا التغيير المهم هذا النوع من التفاعلات الذي يحدث بواسطة تكنولوجيات المعلومات والاتصالات التي

---

(١) تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، د/ محمد يونس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠١٧م، ص ٢١٦.

سوف ننعم بها على نحو متزايد في تفاعلاتنا مع غيرنا من العناصر الوسيطة (الوكلاء) سواء بيولوجية أو اصطناعية. (١)

وتعد دراسة الآثار الدينية والفكرية لوسائل الإعلام الإلكتروني بعداً هاماً وخاصة في مجال التطور التكنولوجي وما به من جوانب إيجابية أضافت علي الحياة سهولة وتيسيراً وخاصة في مجال تحسين نوعية الخدمات التي يحتاجها الإنسان، وأيضاً أحدثت هذه التطورات أثراً سلبية غيرت ملامح هذه الحياة في اللحظة الراهنة وفي ملامح مستقبله.

وقد نتج عن الثورة التكنولوجية والمعلوماتية، وشبكة المعلومات الدولية مستحدثات عصريه، مثل: العولمة، والتقدم التكنولوجي، والانفجار المعلوماتي ومن ثم أصبحت المجتمعات الإنسانية أمام خيارات عدة: إما أن تكون رافضة لهذه التحولات أو لا تكون قادرة علي مواكبة التطور التكنولوجي، فتصبح متأخرة عن الركب وتبقي في عداد الدول المتأخرة، أو أن تسارع في الأخذ بها، أخذاً غير مدروس فيتشوه المجتمع وتتلاشي ملامحه ومظاهره الدينية والفكرية والثقافية.

ونظراً لما تحدثه هذه التطورات التكنولوجية في مجتمعاتنا الإسلامية من تحول وتطور هائل وجب علينا كمسلمين أن نتدارس أبعاد هذه التطورات وتلك الوسائل في حياتنا وخاصة في مجالها الديني والثقافي والفكري.

من هنا تأتي أهمية دراسة "الآثار الدينية والفكرية لوسائل الإعلام الإلكتروني" باعتبارها معايشة للواقع ومعالجة دعوية قائمة علي أساس من المنهج الشرعي والعلمي المدرك لأثار هذه الوسائل وكيفية التعاطي معها.

:

تتعرض مجتمعاتنا الإسلامية لكثير من التحول والتغيير، سواء من قبل الأفراد ذاتهم، أو من قبل الوسائل الإعلامية الحديثة والتي تحاول أن تجعل المجتمع بمعارفه وثوابته الدينية شكلاً بلا مضمون، فالمجتمع المسلم إما أن يتجمد معرفياً ويرفض هذه الوسائل فتصبح الهوة بينه وبين المستقبل عميقة، أو أن يساء استعمال هذه الوسائل في كافة جوانبها لا ترو فتصبح مجتمعا بلا هوية، أو أن يتفاعل مع هذه الوسائل باهتمام واعي وتباينها باعتبارها قيمة علمية ومعرفية مضافة ومن خلالها ينشر ثقافته ويعرف بقيمه وثوابته.

وتعد الآثار الدينية والفكرية لهذه الوسائل من التحديات التي تواجه مجتمعاتنا، ومن ثم اما ان تنعكس هذه الوسائل علي مجتمعاتنا بآثارها الايجابية فتصبح مجتمعاتنا قادرة علي توليد المعرفة التكنولوجية وإنتاجها، ونشرها أو تنعكس

---

(١٠) الثورة الرابعة، كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني، لوتشيانو فلوريدي، ترجمة: لوي عبد المجيد السيد، ص ٢٦٩.

العدد ٤٥٢ سبتمبر ٢٠١٧ - تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب \_ الكويت

هذه الوسائل أيضا بأثارها السلبية فتصبح مجتمعاتنا اقرب الي مجتمعات مشوهه بلا هوية وبلا ثقافة.

مما سبق تحددت مشكلة الدراسة الحالية في دراسة واقع وسائل الإعلام الالكتروني والتواصل الاجتماعية وأثارها الدينية والفكرية علي المجتمع المسلم.

:

تهدف هذه الدراسة الحالية إلي التعرف علي الأثار الدينية والفكرية لوسائل الإعلام الالكتروني والتواصل الاجتماعي من خلال رصد أهم هذه الوسائل وتحليل تأثيرها علي المجتمع المسلم من خلال رؤية دعوية تراعي التطورات التكنولوجية الراهنة والأصول الدينية وثوابت المجتمع المسلم .

:

بناءً علي موضوع الدراسة وأهدافها، فإن هذه الدراسة تحاول الإجابة علي السؤال الرئيس الآتي:

ما واقع وسائل الإعلام الالكتروني، وما هي الأثار الدينية والفكرية علي المجتمع المسلم؟

وقد تفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية :

- (١) ما وسائل الإعلام والتواصل الحديثة ؟
- (٢) ما تاريخ نشأة وتطور هذه الوسائل ؟
- (٣) ما الأثار الدينية الايجابية والسلبية لهذه الوسائل ؟
- (٤) ما الأثار الفكرية الايجابية والسلبية لهذه الوسائل ؟

:

تأتي الفرصة العظيمة التي تقدمها تكنولوجيات المعلومات والاتصالات متلازمة مع مسؤولية فكرية ضخمة من أجل فهمها والاستفادة منها بالطريقة الملائمة.

هذا هو أيضاً السبب في أن هذا البحث ملزم بتطور ما لدينا من تكنولوجيات، وبكيفية تأثيرها فينا وفي مستقبل البشرية المنظور، ولا يفترض البحث أي معرفة سابقة بموضوعاته. (١)

و لأن الوسائط الاجتماعية تمثل أيضا فرصة غير مسبوقه لنكون مسئولين عن تطور ذواتنا الاجتماعية نختار بمرونة أكثر من هم الأناس الآخرون الذين تخلق

(١٠) الثورة الرابعة، كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني، لوتشيانو فلوريدي، ترجمة: لؤي عبد المجيد السيد، ص ١١.

أفكارهم والتواصل معهم شخصيتنا الاجتماعية، ومن ثم بشكل غير مباشر لتحديد هوياتنا الشخصية. (١)

ومن هنا كان لابد من توضيح أهمية الدراسة حتى يتثنى للقارئ المتخصص وغيره معرفة ما تحويه من معلومات، وتتمثل أهميتها فيما يلي:

- إثارة انتباه المجتمع المسلم لأهمية وخطورة وسائل الإعلام الإلكتروني .
- معرفة الآثار الدينية والفكرية لهذه الوسائل وإبراز هذه الآثار .
- تقييم هذه الوسائل بجوانبها الإيجابية والسلبية .
- تقديم رؤية دعوية واضحة للتعاطي والتعامل مع هذه الوسائل .

:

تقتصر الدراسة الحالية على المحددات الآتية:

- وسائل الإعلام الإلكتروني والتواصل الحديثة.
- القيمة المعرفية لهذه الوسائل.
- الآثار الدينية والفكرية لهذه الوسائل.
- الدراسة الدعوية لهذه الوسائل.

:

على الرغم من الكم الكبير للمنشورات الصادرة عن وسائل الإعلام والتواصل الحديثة، فإن عدد الدراسات المنجزة عن الآثار الدينية والفكرية لهذه الوسائل قليل جداً نظراً لحدثة الموضوع. ويمكن الإشارة إلى بعض هذه الدراسات في قائمة مراجع البحث

:

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يركز على وصف تطور وسائل الإعلام والتواصل الحديثة خلال مراحلها المختلفة وتحليل الآثار الدينية والفكرية من خلال ربطها بالمجتمع المسلم والتي كان لها تأثير في تجديد مظاهره في وقتنا المعاصر، كما يعتبر المنهج التاريخي ضروريا في استعراض الخلفية التاريخية لنشأة هذه الوسائل وتطورها .

:

ثمة علاقة قائمة بين وسائل الإعلام والتواصل الحديثة وما أحدثته من تغيير مجتمعي، خاصة علي المستوي الديني والفكري.



:

اقتضت طبيعة البحث أن يتألف من مقدمة تبرز الدافع إلى اختياره، والغرض منه، وهدفه، وأهميته والتخطيط الذي احتواه، كما رصدت فيها الأسباب والدوافع التي جعلتني أتخذ من هذا الموضوع ميداناً لدراستي،... وما إلى ذلك  
ثم كان المبحث الأول: وهو بعنوان مفهوم الاتصال.  
ثم كان المبحث الثاني: وهو بعنوان، تاريخ الاتصال.  
ثم كان المبحث الثالث: وهو بعنوان، الآثار الدينية لوسائل الاتصال.  
ثم كان المبحث الرابع: وهو بعنوان، الآثار الفكرية لوسائل الاتصال.  
ثم كان المبحث الخامس: وهو بعنوان، كيفية استثمار وسائل الإعلام والتواصل الحديثة في الدعوة الإسلامية.  
ثم كانت الخاتمة، وفيها عرضت لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال معاشتي لهذه الدراسة المتواضعة، ثم التوصيات، وأعقبت ذلك بفهرس للمراجع.  
أدعو الله - عز وجل- أن ينال هذا البحث التوفيق والسداد، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه، والله ولي التوفيق، والحمد لله أولاً و آخراً، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

## المبحث الأول

### الدلالة المعجمية والاصطلاحية لمفهوم الاتصال

انطلاقاً من أنه: لا يمكن فهم مسائل أطروحة ما بالشكل المناسب إلا من خلال تصور مفرداتها، وانطلاقاً من أن العادة قد جرت في العلوم على وجود تقديرات تساعد على تصور الأمر المبحوث عنه فيما يعرف بمقدمات العلم تهدف لتعريفه وبيان فائدته، استناداً إلى أن الحكم على الشيء مشروط بتصوره<sup>(١)</sup>.  
وإذا كان الكاشف عن هذا التصور هو التعريف اللغوي والاصطلاحي، حيث يعتبر قالب اللغوي والاصطلاحي هو حجر الأساس في الوصول إلى حقيقة الماهيات وتصورها، لهذا ناسب التقديم بالتعريف اللغوي والاصطلاحي لمصطلحات البحث، والتي تهتم البحث وتلزمه وهي: (الاتصال، الإعلام الإلكتروني، وسائل التواصل وأبدأ بتعريف الاتصال: \_

يشير صاحب الصحاح إلى أن كلمة وصل بمعنى اتصل، أي دعا دعوى... والوصل: ضد الهجران.  
والوصل: وصل الثوب والخف. ويقال: هذا وصل هذا، أي مثله. بينهما وصلة، أي اتصال وذريعة.  
وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة، والجمع وصل. والأوصال: المفاصل<sup>(٢)</sup>.

تعرف عملية الاتصال بأنها نقل فكرة أو معلومات ومعان (رسالة) من شخص (مرسل) إلى شخص (مستقبل) عن طريق قناة اتصال (تختلف باختلاف المواقف)، وتنتقل الرسالة عبر قناة الاتصال على شكل رموز مفهومة ومتفق عليها بين المرسل والمستقبل أو رموز شائعة في المجتمع أو الحضارة التي تتضمنها، هذا وقد تصل الرسالة سليمة ويفهمها المستقبل فهما صحيحاً ويتقبلها ويتصرف حيالها حسب ما يتوقعه المرسل.<sup>(٣)</sup>

(١) شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين التفتازاني، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ٩٢/١.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، ط٤ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ١٨٤٢/٥.

(٣) مهارات الاتصال الفعال د/ منى يوسف شفيق، ورقة عمل مقدمة في ندوة تنمية مهارات الاتصال الفعال في المؤسسات العربية المنعقد في الشارقة - الإمارات ص٢٧٧ مارس ٢٠٠٩. بتصريف بسيط

وفي ذلك يقول الباحث الإعلامي "جورج لند برج": إن كلمة اتصال تستخدم لتشير إلى التفاعل بواسطة العلامات والرموز وتكون الرموز عادة حركات أو صور أو لغة أو أي شيء منه للسلوك.  
أما الباحث المصري محمود عوده فيعرف الاتصال بأنه "العملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس في نسق اجتماعي صغيرا كان أم كبيرا. (١)

- ( ) :

يمثل الاتصال العملية الرئيسية التي تحمل بداخلها عمليات فرعية وأوجه نشاط متنوعة، وهو تفاعل بالرموز اللفظية وغير اللفظية، الشخصية وغير الشخصية، بين طرفين: أحدهما مرسل والثاني مستقبل ينشأ عنه تفاعل وردود فعل إيجابية كانت أم سلبية.

وتبدأ العملية الاتصالية بالمرسل وتنتهي بالمستقبل، وما بين الشخص المرسل والشخص بالمستقبل تكون هناك رسالة تحتوي على مضمون أو منطوق المرسل، وفي كل الأحوال فإن عناصر الاتصال الأساسية أربعة هي:- (المرسل، المستقبل، الرسالة، الوسيلة) (٢)  
مهام الاتصال في أي مجتمع:

- وظيفة الإعلام باعتباره أحد العناصر المؤثرة في المشاركة السياسية والثقافية السياسية.
  - وظيفة التكامل بالدفع نحو الاندماج والتكامل القومي بين الجماعات المختلفة.
  - وظيفة المساندة السياسية من منطلق توظيف نظام الاتصال لتحقيق الاستقرار السياسي والشرعية السياسية.
- وتضاف إلى هذه المهام الوظائف التالية في الدول النامية على وجه الخصوص:-
- إرساء الشعور بالقومية لتخطي العقبات السياسية المحلية والطائفية والانقسامات العرقية.
  - تحقيق الاتفاق حول الأهداف البرامج القومية.
  - المساهمة في توسيع أفق الأفراد ونطاق اهتمامهم ومساعدتهم على القيام بالأدوار الجديدة. (٣)

---

١ الإعلام الإلكتروني الأسس وآفاق المستقبل، مروى عصام صلاح، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع ص ٣٣ ط ١، ٢٠١٥ م عمان - الأردن .

٢ الإعلام الإلكتروني الأسس وآفاق المستقبل، مروى عصام صلاح، ص ٣٤.

٣ مهام الاتصال في أي مجتمع / اشرف أبو السعود، ص ٢١٣.

وإذا كانت تلك التعريفات تشير إلى مفهوم الاتصال في مجمله فإننا وسيراً مع نسق البحث وكي تتضح الفكرة لا بد وأن نتبع ذلك بمُخصّص وهو تعريف الإعلام الإلكتروني ثم نتبعه بتعريف وسائل التواصل عبر هذا الإعلام

:

يمثل الإعلام الجديد المفهوم الحديث والجديد لشبكة الإنترنت فبموجبه تتجلى أهمية التفاعل بين المستخدمين والجماعات ذات الاهتمامات المشتركة وتجدر الإشارة هنا إلي أن هناك بعض الخلط في الدراسات العربية حول الإعلام الجديد فالكثير من الباحثين يعرفون الإعلام الجديد علي انه استخدام وسائل الإعلام للتكنولوجيات الحديثة في عملها وهم بذلك يرون أن الإعلام الجديد ظهر في الجزء الأخير من القرن العشرين.

:

أ - هو مجموعة التطبيقات والأرضيات ووسائل الإعلام علي الشبكة والتي تهدف لتسهيل العملية التفاعلية والتعاون علي بناء المحتويات ومشاركتها. (١)  
ب - يستخدم مفهوم الإعلام الجديد لوصف البيئة الإعلامية التي تدمج بين الإعلام التقليدي كالكتب والتلفزيون والراديو من جهة والإعلام الرقمي من جهة أخرى. (٢)  
ويشمل: (الكمبيوتر، الانترنت، أنظمة الاتصال التفاعلي) (٣)

(١) ثورة الإعلام الجديد ورهانات الاستخدام الرشيد في تربية وتنشئة الأطفال من حتمية المواجهة إلى حتمية الملازمة، د/ سامية عواج، مجلة الكلمة، مجلة فصلية تعني بشؤون الفكر الإسلامي وقضايا العصر والتجديد الحضاري، ع٩٣، السنة الثالثة والعشرون، خريف ٢٠١٦م، ١٤٣٨هـ، ص٤٣. نقلًا عن:

**Livewith new media**

**P٨١ http\digitauth.ischool.berkely.edu\les\report\digitalalyo uth-white paper.pd**

(٢) ثورة الإعلام الجديد ورهانات الاستخدام الرشيد في تربية وتنشئة الأطفال من حتمية المواجهة إلى حتمية الملازمة، د/ سامية عواج. مجلة الكلمة، مجلة فصلية تعني بشؤون الفكر الإسلامي وقضايا العصر والتجديد الحضاري، ع٩٣، السنة الثالثة والعشرون، خريف ٢٠١٦م، ١٤٣٨هـ، ص٤٣. نقلًا عن:

**medias sociaux.p٣. http\www.wikipedia.org\media-socialux.**

(٣) التأثيرات النفسية لوسائل الإعلام (تأصيل نظري ودراسات ميدانية)، د/ محمد حسن غانم، د/ خالد محمد القليوبي، ص١٣١، ١٣٢، ط ٢٠١٠م، ١٤٣١هـ مكتبة الشقري للنشر والتوزيع، السعودية.

( ):

- ١- المواقع الإلكترونية: هي حيز على النسيج العالمي يمكن لصاحبه - سواء كان جهة أو فرداً إبداء آرائه وتوجهاته وإعطائه للمعلومات والبيانات التي يريد إيصالها للآخرين من خلال هذا الحيز.
- ٢- برامج المحادثة المباشرة: (chat) وهي عبارة عن برامج تمكن مجموعة من الأشخاص الحديث بشكل جماعي أو انفرادي.
- ١- البريد الإلكتروني: هو حيز مماثل لحيز الموقع إلا أنه أصغر حجماً ولا يمكن دخوله إلا من قبل صاحبه.
- ٢- المجموعات البريدية الإلكترونية: وهي حيز على شبكة الإنترنت تعرف بـ (Groups) وتحديداً هي جمع عدد من البريد الإلكتروني لأشخاص متعددين ليتم التواصل بينهم بسهولة بإرسال رسالة واحدة تصل لأفراد هذه المجموعة كل على بريده الإلكتروني المسجل لديهم.
- ٣- ساحات الحوار (المنتديات): عبارة عن حيز على النسيج العالمي يستطيع الجميع الاطلاع على محتوياته والمشاركة فيه بطرح موضوع جديد أو المشاركة في موضوع سابق.
- ٤- المدونات: المدونة تطبيق من تطبيقات شبكة الإنترنت، وهي تعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى، وهو في أبسط صورة عبارة عن صفحة ويب على شبكة الإنترنت تظهر عليها تدوينات (مدخلات) مؤرخة ومرتببة ترتيباً زمنياً تصاعدياً.
- ٥- أجهزة البلوتوث: بلوتوث هو معيار تم تطويره من قبل مجموعة من شركات الإلكترونيات للسماح لأي جهازين الكترونيين بالقيام بعملية اتصال بدون أسلاك أو كابلات.

:

وردت تعريفات متعددة حول مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني على النحو التالي:

فيعرفها البعض: بأنها "خدمات يتم إنشاؤها وبرمجتها من قبل شركات كبرى لجمع أكبر عدد من المستخدمين والأصدقاء، وللمشاركة في الأنشطة والاهتمامات، وللبحث عن تكوين صداقات واهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين يتشاركون

---

١ استخدام التقنيات الحديثة في تحقيق اهداف الاحتساب، بحث مقدم لندوة الحسية وعناية المملكة العربية السعودية بها المنعقدة في: ١٢/١١ ربيع ثان ١٤٣١هـ عبد الله بن محمد الفراج، ص ٥٣٢: ٥٣٥.

معهم في بعض الجوانب الفكرية أو غيرها، كما توفر هذه الخدمات عدة مميزات، مثل: المحادثة الفورية، والتراسل العام والخاص، ومشاركة الوسائط المتعددة من صوت وصورة وفيديو وملفات، وقد استقطبت هذه الخدمات ملايين المستخدمين من شتى بلاد العالم.

ويشير البعض: إلى أنها عبارة عن: "مجموعة من المواقع الافتراضية والتي تحتوي على كم هائل من المعلومات الرئيسية في مختلف المجالات، ويتألف الموقع الإلكتروني الواحد عادة من صفحة واحدة أو عدة صفحات، ويحتوي على مجموعة من الموضوعات وملفات الفيديو والصور وغيرها، ويمكن لأي مستخدم الدخول إلى هذه المواقع المتاحة في أي وقت يشاء، والوصول في ثوان معدودة إلى أية معلومات يريده ومن مصادرها الرئيسية"

وفي ضوء ما سبق من خلال استعراض المفاهيم السابقة، يتضح أن وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني عبارة عن "جملة من المواقع الافتراضية عبر الإنترنت يمثلها أفراد أو جماعات أو مؤسسات تتيح لملايين الأفراد التعريف بأنفسهم واهتماماتهم، كما تتيح تبادل ونشر الصور والمواد المكتوبة وأفلام الفيديو وغيرها من خلال التطبيقات العملية لشبكة الإنترنت مثل: مواقع فيسبوك والتويتير واليوتيوب. (١)

ومن هنا يمكن القول أن نموذج التفاعلية في الاتصال الشبكيين المرسل والمستقبل قد لعب دوراً كبيراً في نشأة هذا النوع من أنواع التواصل حيث ألغى الكثير من الفوارق بين أطراف عملية الاتصال الشبكي، وحد من قدرة القائم بالاتصال على سبيل المثال على تحديد أولويات (أجندة) الجمهور المتلقي.

ويشير مفهوم التفاعلية إلى الدرجة التي يسيطر فيها المتلقي على عملية الاتصال، ويتبادل الأدوار مع المرسل، وهو ما جعل التفاعلية تركز على قدرة المتلقي على الاستجابة للرسالة، وقدرة الوسيلة على نقل استجابة لاحقة لعملية تلقي الرسالة.

وبالرغم من ارتباط مفهوم التفاعلية بالاتصال الشخصي المباشر إلا أنه يصلح لدراسة أنماط اتصالية حديثة مثل التلفزيون التفاعلي Cable TV والاتصال عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت). (١)

(١) التربية ومشكلات المجتمع، أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية بكلية التربية، جامعة الأزهر الشريف، ص ١٥٠: ١٥١. بدون سنة طبع .

٢ الإمكانات التقنية في مواقع الصحف الإلكترونية العربية، دراسة تحليلية من الصحف العربية على الإنترنت، د/ رضا عبد الواحد أمين ، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر الإعلام العربي والانترنت المنعقد في شرم الشيخ - مصر، ص ٥٨ أغسطس ٢٠٠٦.

يبدو أن بدايات مواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني بدأت بانطلاق أول موقع مخصص لتبادل الصور وإضافة الأصدقاء وهو موقع ماي سبيس، وكذلك إطلاق موقع لينكد إن في عام ٢٠٠٤م، والمدونات التي ظهرت في منتصف التسعينات، وفي عام ٢٠٠٥م تم إطلاق موقع يوتيوب لتحميل وتنزيل الأفلام المصورة، وكذلك إطلاق مارك زاكر بيرغ موقع فيس بوك في جامعة هارفارد، وشهد عام ٢٠٠٦م ظهور موقع تويتر، وهكذا توالى وسائل التواصل الاجتماعي الالكتروني وسط تنافس ومخاطر قانونية وحقوقية حتى وصلت لأعداد كبيرة، ويمكن استعراضها فيما يلي:

يعد الفيس بوك الأبرز من بين مواقع الشبكات الاجتماعية الافتراضية، حيث ترجم لعدة لغات منها العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الإسبانية، ولغات عديدة أخرى، وكان تاريخ إطلاقه في فبراير ٢٠٠٤م، والفيس بوك عبارة عن شبكة اجتماعية يمكن الدخول إليها مجاناً، وتديره شركة فيس بوك محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها، فيمكن المستخدمين الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم، وذلك من أجل الاتصال بآخرين والتفاعل معهم، كذلك يمكن للمستخدمين إضافة أصدقائهم وإرسال الرسائل إليهم، وأيضاً تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم. (١)

ويمكن لمستخدمي الفيس بوك الانضمام إلى واحدة أو أكثر من الشبكات التي تقوم كل من المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم بتأسيسها. فهذه الشبكات تمكن المستخدمين من التواصل مع أعضاء آخرين في الشبكة نفسها. كما يمكن للمستخدمين أيضاً الاتصال بأصدقائهم مع السماح لهم بالوصول إلى ملفاتهم الشخصية.

فالموقع يقدم خدماته للمستخدمين مجاناً، ويجني أرباحه من الإعلانات كما يمكن للمستخدمين إنشاء ملفات شخصية تتضمن بعض الصور وقوائم الاهتمامات الشخصية، ويمكن تبادل الرسائل العامة أو الخاصة والانضمام إلى مجموعات من الأصدقاء. وكوضع افتراضي، فإن عرض البيانات التفصيلية للملف الشخصي يكون مقتصرأ على المستخدمين من الشبكة نفسها الواحدة وبعض الاستثناءات المحدودة الأخرى.

وتعتبر شركة "مايكروسوفت" الشريك الحصري للفيس بوك في تقديم خدمة إعلانات الشعار، ويقوم الفيس بوك بطرح الإعلانات التي تتضمنها قائمة الإعلانات

(١) التربية ومشكلات المجتمع، أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية بكلية التربية، جامعة الأزهر الشريف، ص ١٥٥، ١٥٦.

الخاصة بشركة "مايكروسوفت" فحسب. ووفقاً لما ذكرته شركة "كومسكور" ، إحدى الشركات المتخصصة في بحوث التسويق على الإنترنت، فإن الفيس بوك يقوم بتجميع قدر من البيانات من خلال رواده يضاها ما يتوفر من بيانات لدى شركتي "جوجل" و "مايكروسوفت"، ولكن أقل إلى حد ما من شركة "ياهو".<sup>(١)</sup>

### تويتر Twitter

يعد تويتر أحد أهم مواقع الشبكات الاجتماعية الافتراضية، وفيه يتم تبادل الرسائل النصية وتسمى تغريدة tweet، والتي يجب ألا تزيد عن (١٤٠ حرفاً) توضع في الملف الشخصي للمستخدم، وتكون هذه الرسائل مفتوحة للجميع، إلا إذا رغب المشترك أن يحصرها على أصدقائه المقربين، ويختار المشترك أن يتتبع أشخاص أو قائمة أشخاص ليتسنى لهم معرفة أخبارهم وأحوالهم، وتشبه التغريدات الرسائل القصيرة في نظام الجوال، كما يمكن في بعض الدول تحويل هذه الخدمة على شكل رسائل قصيرة عبر جوال المشترك إذا رغب في ذلك نظير رسوم معينة، وتسمى تويتر أحياناً برسائل الانترنت القصيرة SMS OF THE INTERNET. (٢)

### يوتيوب YOUTUBE

يوتيوب (YouTube) هو موقع ويب معروف متخصص بمشاركة الفيديو، يسمح للمستخدمين برفع ومشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو بشكل مجاني. تأسس في ١٤ فبراير سنة ٢٠٠٥ بواسطة ثلاث موظفين سابقين في شركة باي بال هم تشاد هيرلي وستيف تشين وجادو كريم، في مدينة سان برونون سان ماتيو، كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية. يستخدم تقنية الأذوبي فلاش لعرض المقاطع المتحركة، محتوى الموقع يتنوع بين مقاطع الأفلام، والتلفزيون، والموسيقى، الفيديو المنتج من قبل الهواة، وغيرها. وهو حالياً مزود بـ ٦٧ موظف.

ولقد أعلنت شركة جوجل الوصول لاتفاقية شراء الموقع مقابل (٦٥,١) مليار دولار أمريكي، وواجهة يوتيوب متاحة بلغات وصلت إلى ٥٤ من ضمنها الكتالانية، والدنماركية، والفنلندية، واليونانية، والنرويجية، والسلوفينية.<sup>(٣)</sup> ومع التوسع في مجال الإعلام المرئي وانتقاله لنسخة أكثر عصرية وتفاعلية، التبس هذا المفهوم على العديد غير أن المعنى الأساسي له هو إمكانية بث ومشاهدة المواد التلفزيونية عبر الانترنت، سواء كانت هذه المواد مسجلة أو مباشرة. ليتضح هذا المفهوم بصورة أكبر يجب معرفة آلية البث والتي تعرف باسم البث التلفزيوني عبر الانترنت أو IPTV ويتم باستخدام بروتوكول الإنترنت (IP) عبر شبكات الكمبيوتر ودون الحاجة إلى الاستعانة بالأقمار الصناعية، والفرق

(١) الإعلام الالكتروني الأسس وأفاق المستقبل، مروى عصام صلاح، ص ٢٥٦، ٢٥٧.  
(٢) التربية ومشكلات المجتمع، أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية بكلية التربية، جامعة الأزهر الشريف، ص ١٥٨.

(٣) المرجع السابق



الأساسي بين نظام IPTV ونظم التلفزيون التقليدية هو استخدام شبكات الكمبيوتر بدل طرق البث التقليدية لإيصال المادة المرئية للمشاهد. (١)  
واتس آب **whatsapp**

يعد تطبيق الواتس آب واحد من أشهر تطبيقات المحادثة حول العالم، منذ إنطلاقه عام ٢٠٠٩م وعدد مستخدميه يزداد يوماً بعد يوم حتى بلغ ما يزيد عن (١,٥) مليار مستخدم حول العالم، وهو الآن مملوك لشركة فيسبوك. ولقد بدأ العمل على تطبيق واتس آب في أوائل عام ٢٠٠٩م، وتم إنطلاقه رسمياً للمستخدمين في نوفمبر من العام ذاته وكان التطبيق آنذاك موجود فقط بشكل حصري على موقع الأب ستور التابع لأبل، كان هذا على يد "برين أكتون **Brien acton** " و"جان كوم **Jane com** " وكلاهما موظفان سابقان عملاً طويلاً لدى شركة ياهو قبل أن ينفصلا عنها ويؤسسا تطبيق واتس آب الشهير الذي تقع مقر شركته حالياً في وادي السليكون بمدينة ماونتن فيو بكاليفورنيا.

وبعد النجاح الذي حققه التطبيق تم إصدار نسخة أخرى من التطبيق على منصة بلاكبير **Black Berry**، وتوالى دعم باقي أنظمة التشغيل ليصبح الآن التطبيق متوفراً على جميع أنظمة تشغيل الهواتف المحمولة: أندرويد، ويندوز فون، سيمبيان، وغيرها، وهو كذلك متوفر بنحو ٣٢ لغة مختلفة بما فيها اللغة العربية، ويعد هاتف نوكيا إن ٩٥ ٩٥ **NOKIA N95** هو أقدم هاتف محمول مدعوم رسمياً من تطبيق واتس آب، حيث يرجع تاريخ صدوره إلى مارس من عام ٢٠٠٧م. (٢)

:

يعتبر التدوين الإلكتروني طريقة سهلة لمشاركة الخواطر والأفكار مع العالم الخارجي. حيث يقوم المدون بكتابة أفكاره واهتماماته للعالم الخارجي باستخدام الانترنت.

---

(١) الإعلام الإلكتروني الأسس وآفاق المستقبل، مروى عصام صلاح، ص ٢٠١.  
(٢) التربية ومشكلات المجتمع، أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية بكلية التربية، جامعة الأزهر الشريف، ص ١٦٠.

:  
مدونة (Blog) هي تعريب كلمة "blog" التي تتركب من كلمتي " web log" بمعنى سجل الشبكة. كما تستخدم أحياناً الكلمة المستعارة من الإنجليزية ويستخدمها المستخدمون العرب وينطقونها كما هي بالإنجليزية، كما يطلق على المداخلة الواحدة من ضمن المداخلات العديدة التي تشكل المدونة اسم تدوينه. هذه الآلية للنشر على الويب تعزل المستخدم عن التعقيدات التقنية المرتبطة عادة بهذا الوسيط، أي الإنترنت، وتتيح لكل شخص أن ينشر كتابته بسهولة بالغة.  
(١)

- :  
• حرية التعبير حيث أنه باستطاعة المدون كتابة كل ما يجوب بذهنه من أفكار.  
• التنوع الذي تتيحه المدونات حيث باستطاعة المدون وضع أفكاره بصيغ عديدة منها النص والصورة والفيديو ومقاطع الصوت ومقاطع الفلاش... الخ.  
• كسر حاجز الجغرافيا حيث بات باستطاعة المدون الكتابة لكل العالم.  
• التفاعلية: حيث تسمح المدونات بوضع خدمة الرد والتعليق على الكتابات وهذا يعطي نوع من التفاعل بين الكاتب والقارئ.

:  
الهاتف المحمول أو النقال الخلوي أو الجوال أو المتحرك (تعريب من الموبايل أو البورتابل) هو أحد أشكال أدوات الاتصال والذي يعتمد على الاتصال اللاسلكي عن طريق شبكة من أبراج البث الموزعة ضمن مساحة معينة.  
أما عن خواص المحمول فيتكون من دائرة استقبال وإرسال ووحدة معالجة مركزية وفرعية ورامنة وفلاش لتخزين المعلومات ويمكن كتابة الرسائل القصيرة والاستمتاع بخواص المحمول وهي:-  
الاتصال بالآخرين ورؤيتهم عن طريق الجيل الجديد من الأجهزة dct4 المزودة بكاميرات دقيقة.  
• يمكن إرسال الرسائل القصيرة لأي مكان في العالم.  
• التسلية بالألعاب وكذا ألعاب الجافا الحديثة.

---

(١) الإعلام الالكتروني الأسس وآفاق المستقبل، مروى عصام صلاح، ص ٢٦٣.

- التصوير حيث أن أغلب الأجهزة الخلوية مزودة بكاميرا رقمية تصور بطريقتي الصور الفوتوغرافية أو تصوير الفيديو.
- الاستماع إلى ملفات صوتية بامتدادات مختلفة (مثل 3ogg.wav.mp) والاستماع إلى المذياع ومسجل الصوتيات وغيرها من الألعاب المشتركة بين الأجهزة وعبر خطوط الشبكة.
- وفي الأجهزة الحديثة بات بالإمكان الاستماع لأي إذاعة عالمية أو مشاهدة أي قناة تلفزيونية عالمية أو حتى تصفح أي جريد وصحيفة عالمية.

:

-:

- البث الحي على الهاتف الجوال.
- الرسائل الإعلامية القصيرة عبر خدمة الـ SMS و الـ MMS، وغيرها.
- بث خدمات الأخبار العاجلة. (١)

:

- من خلال التعريف بوسائل التواصل الاجتماعي ومن خلال بيان أنواع هذه الوسائل سألقة الذكر يمكننا استخلاص سمات هذه الوسائل وإبرازها وفقا لما يلي:
- المرونة وانهايار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي:-
  - فالمجتمع الافتراضي لا يتحدد بالجغرافيات بل الاهتمامات المشتركة التي تجمع معاً أشخاصا لم يعرف كل منهم الآخر بالضرورة قبل الالتقاء اليكترونياً.
  - التغلب على الجغرافيا والحدود:
  - لم تعد تلعب حدود الجغرافيا دوراً في تشكيل المجتمعات الافتراضية ، فهي مجتمعات لا تنام، يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضية على مدار الساعة.
  - العزلة:

من سمات وتوابع العالم الافتراضي أنها تنتهي إلى عزلة، على ما تعد به من انفتاح على العالم وتواصل مع الآخرين. هذه المفارقة يلخصها عنوان كتاب لشيري تيركل "نحن معاً، لكننا وحيدان/ وحيدون حيث يقول فيه لماذا أصبحنا ننتظر من التكنولوجيا أكثر مما ينتظر بعضنا من بعض؟. فقد أغنت الرسائل النصية القصيرة، وما يكتبون ويتبادلون على الفيسبوك والبلاك بيرري عن الزيارات. من هنا لم تعد صورة الأسرة التي تعيش في بيت واحد بينما ينهمك كل فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص، لم تعد مجرد رسم كاريكاتيري، بل حقيقة مقلقة تحتاج مزيدا من الانتباه والاهتمام.

١ السابق، ص ٢٩٩ وما بعدها.

## ١. حرية الاختيار:

لا تقوم المجتمعات الافتراضية على الجبر أو الالتزام بل تقوم في مجملها على الاختيار.

### • التحكم بالخصوصية:

في المجتمعات الافتراضية وسائل تنظيم وتحكم وقواعد لضمان الخصوصية والسرية، قد يكون مفروضا من قبل القائمين، وقد يمارس الأفراد أنفسهم في تلك المجتمعات الحجب أو التبليغ عن المداخلات والمواد غير اللائقة أو غير المقبولة.

### • مساحة الحرية الكبيرة:-

أنها فضاءات رحبة مفتوحة للتمرد والثورة – بداية من التمرد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسية.

### • اللامركزية:

تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدرج إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدية. ولا يقصر تفكيك الهوية على الهوية الوطنية أو القومية بل يتجاوزها إلى الهوية الشخصية، لأن من يرتادونها في أحيان كثيرة بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب. (١)

كان هذا بشكل موجز مبحثا أوليا استعرضت فيه مفهوم الاتصال في اللغة والاصطلاح لضرورة التعريف وتوضيحا للمفهوم

أما من حيث مكونات عملية الاتصال: فإنها تتكون في أبسط صورها من : المرسل، والمستقبل ، والرسالة، والوسيلة،

كما لم يطب توضيح مهام الاتصال في أي مجتمع وخاصة في مجتمعاتنا المعاصرة وتعريف مفهوم الإعلام الإلكتروني والذي يمثل النمط الحديث للإعلام المعاصر والذي يبنى على الدمج الإعلامي والتكنولوجي (الرقمي) وأيضا تطبيقات البريد الإلكتروني والتي تمثل حاليا في المواقع الإلكترونية برامج المحادثة (البريد الإلكتروني المجموعات البريدية الإلكترونية)

وفي جانب آخر وفيما يخص وسائل التواصل الاجتماعي فقد عرفت لها باعتبارها خدمات الكترونية تم إنشاؤها حديثا، وأهم وسائلها التي تتمثل في ( الفيس بوك، تويتر، يوتيوب، واتس أب، والمدونات ) وأهم مميزات المدونات : خدمات البث باستخدام الهاتف المحمول وخواصه وأهم الاحتياجات التي تجعل الأفراد يستخدمونه .ثم تحدثت عن سمات مواقع التواصل الاجتماعي

وكان لابد من طرح هذه النقاط ولو بشكل موجز في هذا المبحث الأولي نظرا يمثل انطلاقة هامة للمبحث التالي .

(١) الإعلام الإلكتروني الأسس وأفاق المستقبل، مروى عصام صلاح، ص ٢٨٢ : ٢٨٤.

## المبحث الثاني

### تاريخ وسائل التواصل

بداية أود أن أشير إلى أنه : على الرغم من أن هذا المبحث يعد مطلباً أساسياً لموضوع الدراسة، إلا أنه يجب عدم التعمق فيه، نظراً لأن كل محور من محاور هذا المبحث يلزمه دراسة مستقلة بذاتها إلا أن هناك بعض العناصر والنقاط التي يجب التعرض لها وملاستها بحثياً نظراً لأهميتها الدراسية وضرورتها المعرفية. وهذه العناصر وتلك النقاط توضح في شكل متسلسل المراحل التاريخية والهامة في وسائل الاتصال والتواصل الحديثة

فمنذ فجر التاريخ كان الإنسان يسعى دوماً إلى الاتصال الفوري عبر المسافات البعيدة وكان هناك عاملان يعوقان تحقيق هذا الحلم باستمرار هما السرعة والمسافة إذ كان الناس يبذلون جهداً كبيراً في سبيل الحصول على المعلومات وقد قاد ذلك إلى استخدام الدخان والنار ثم استخدام الحمام الزاجل مروراً بوسائل الاتصال الجماهيري.

فوسائل الاتصال هي أولاً وقبل كل شيء آخر وسيلة، أداة تقنية، وسيط، ولكنها في الوقت نفسه مشروعات، وأشكال تعبير. وهي تتقاسم بنسب متفاوتة، مهمات أو نشاطات مختلفة: الإعلام، والدعاية، والترفيه، والتربية، والإبداع، وغالباً ما تنمهي مع أحد هذه النشاطات، وهي تتخذ قيمتها في حقل استخدامها. (١)

وقد شهد النصف الثاني من هذا القرن تطوراً تكنولوجياً في مجالات الاتصال أدى على تغييرات جذرية في النمط الحياتي للإنسان وأثر على الهيكل الذي قامت عليه مكوناته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية واستقرت عليه حياته فترة طويلة من الزمن منذ بداية الثورة الصناعية وثورة الاتصالات والمعلومات في القرن التاسع عشر.. فبالرغم من الهزة العنيفة التي شهدتها المجتمع الإنساني نتيجة لهذه الثورات وما أعقبها من تطور مطرد في التكنولوجيا الاتصالية والصناعية والهندسية، فإن كيانه لم يضطرب ويهتز بمثل ما اضطرب واهتز في النصف الثاني من هذا القرن.. ذلك أن التطورات التقنية السريعة دفعت الإنسان لأن يلهث وراءها محاولاً أن يستوعب كل خطوة قبل الانتقال إلى الخطوة التالية ليواكب هذا النمو السريع.. وهو في هذه الحالة يتعباً نفسياً للتطلع للمرحلة التالية المبنية على ما أنجزه العالم في المراحل السابقة.. وهو تسلسل منطقي ومقبول ولكنه مرهق وفوق طاقة الكثير من البشر.

ومن أهم المستحدثات التي أفرزتها تكنولوجيا الاتصال هما تكنولوجيا الأقمار الصناعية، وتكنولوجيا الحاسب الآلي وشبكات المعلومات، والتي كان لها تأثيرها

---

(١) الحدث ووسائل الإعلام، خالد طحطح المجلة العربية، ، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٣٩هـ، ص ٣٩، ٤٠.

البالغ على تقدم الاتصال وحركة نقل المعلومات وبالتالي كان له تأثيره على وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.<sup>(١)</sup>

ومع التقدم الواسع في تقنيتنا تمكنا من تصوير مجرات يبعد عنا مليارات السنين الضوئية، والتصرف بالجينات التي تتحكم في الحياة، وتفحص المسار الداخلي للذرة، لكن العقل والكون مازالا يفلتان منا، ومازالا يثيران دهشتنا. إنهما الجبهتان الأكثر غموضاً وإثارة في العالم.

وتكمن مفاتيح التقدم الإنساني، وهي نفسها مفاتيح تقدم الأمم والمجتمعات - في التاريخ وفي الحاضر والمستقبل- في شبكات الاتصال والتبادل وتنسيق الجهد البشري.

وما نقلته الشبكة عبر أرجاء المعمورة، وما يرجع إليه الفضل في تقدم الحالة الإنسانية ورفاه الإنسان واستقرار المجتمعات، هو الحضارة، بمعنى التعقيد المتزايد للمجتمع وتنسيق الجهد البشري.<sup>(٢)</sup>

فلو أردت تقدير عظمة الكون، فقط جل ببصرك في السماء التي تتلألأ بمليارات النجوم في الليل، منذ أن دهش أسلافنا لأول مرة بروعة السماء المليئة بالنجوم، أثارَت هذه الأسئلة الخالدة حيرتنا: من أين أتى هذا كله؟ وماذا يعني؟<sup>(٣)</sup>

وشهدت المعلومات في عصرنا الراهن نمواً مطرداً حتى أصبحت بالنسبة للإنسان كالماء والهواء وأصبحت المعلومات معيار يقاس به قوة الدول بمعنى أن قوة الدولة بما تملكه من معلومات كما وكيفا ومدى قدرة الدولة على سيطرتها على هذه المعلومات وتوجيهها الوجهة التي تريدها.

وأصبحنا نعيش عصر المعلومات التي أخذت الإنسان إلى آفاق أرحب وأوسع وتجاوزت به حدود المكان وحتى حدود الزمان.<sup>(٤)</sup>

(١) تكنولوجيا الاتصال والإعلام الإلكتروني، / أميرة عبد الفتاح محمد عبد الفتاح، ص ١٥٣.

(٢) الشبكة الإنسانية، نظرة ملحة على التاريخ العالمي، جون روبرت مكنيل & وليام هاردي مكنيل، ترجمة: مصطفى قاسم، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، مارس ٢٠١٨، ص ١٦.

(٣) مستقبل العقل، الاجتهاد العلمي لفهم العقل وتطويره وتقويته، ميشيو كاكو، ترجمة: سعد الدين خرفان، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، أبريل ٢٠١٧م، ص ١٣.

(٤) دور الإعلام في تنمية الأسرة العربية في ظل شبكة الانترنت، إعداد الإعلامية/ سلوى العدل، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر (الإعلام العربي والانترنت) المنعقد في شرم الشيخ - مصر، أغسطس، ٢٠٠٦م - ص ١٩.

:

تأتي الفرص العظيمة التي تقدمها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات متلازمة مع مسؤولية فكرية ضخمة من أجل فهمها والاستفادة منها بالطريقة الملائمة . (١)

وقد أدى اختراع الأقمار الصناعية إلى تحقيق التواصل الآلي بين أطراف العالم المختلفة والمتباعدة، والتغلب على معوقات الزمان والمكان بحيث أصبح العالم قرية صغيرة تنتشر فيها الأخبار والأحداث في نفس لحظة وقوعها. وترتب على استخدام الأقمار الصناعية تطورات هائلة في إمكانيات كل من الصحف والراديو والتلفزيون سواء كانت هذه التطورات على مستوى الوسيلة فيها أو الرسالة الإعلامية التي تبثها أو على مستوى جمهوريها المستهدف. (٢)

تكنولوجيا الحاسب الآلي وشبكات المعلومات:

إن من أبرز التطورات التي حدثت في مجال الحاسب الآلي هو استحداث شبكات المعلومات **Information Networks** ، والتي يصنفها المتخصصون لأنواع مختلفة من الشبكات ذات علاقة ببعضها البعض، أهمها:

- شبكات الحواسيب **Computers Networks**.
- شبكات الاتصالات **Communication Networks**.
- شبكات المعلومات **Information Networks**.
- الشبكات الارتباطية **Relational Networks**: والتي تربط الأنواع الثلاثة السابقة من الشبكات.
- الشبكات المهجنة **Hybrid Networks**: وهي خليط من مختلف الأنواع السابقة من الشبكات.

ولاشك أن أبرز هذه الشبكات تأثيرا في مجال الإعلام في الوقت الراهن هي شبكة الانترنت، والتي تأسست في أواخر الستينات بالولايات المتحدة الأمريكية وهي عبارة عن شبكة ضخمة من شبكات الحاسوب الممتدة عبر الكرة الأرضية بكافة دولها، وتستطيع أي جهة في أي دولة في العالم بث ما تشاء من معلومات مكتوبة أو منطوقة أو مصورة عن طريق هذه الشبكة، كما يستطيع أي حاسب آلي في أي مكان من العالم الاتصال بالشبكة مادامت متوفرة لديه الأجهزة اللازمة لإجراء الاتصال (كجهاز مودم وخط اتصال هاتفي). وتوفر شبكة الانترنت لمستخدميها العديد من الخدمات، أهمها:

---

(١) الثورة الرابعة، كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني، لوتشيانو فلوريدي، ترجمة: لوي عبد المجيد السيد، ص ١١.

(٢) تكنولوجيا الاتصال والإعلام الإلكتروني، / أميرة عبد الفتاح محمد عبد الفتاح، ورقة عمل مقدمة في ملتقى الإعلام الإلكتروني المنعقد في القاهرة، ص ١٥٣، مصر سبتمبر ٢٠٠٧.

• البريد الإلكتروني Mail-E: وهو عنوان بريدي يرسل الشخص أو يتسلم من خلاله رسائله البريدية.

• تبادل الملفات ونقل المعلومات: باستخدام تقنيتي الـ Downloading و Uploading.

• الشبكة العنكبوتية العالمية (الويب) " WorldWide Web (WEB)" وهي التطبيق الأكثر شعبية عبر شبكة الانترنت، والتي تمكن المستخدم من الحصول على المعلومات مكتوبة أو مسموعة أو مرئية عبر صفحات الكترونية ذات عناوين محددة. (١)

فالإنترنت تطرح رؤى جديدة تقلب الكثير من الثوابت المستقرة في وظائف الإعلام وأطراف العملية الاتصالية وتقدم أفقا رحبا تفعل من أداء الرسالة الإعلامية وتجمع بين ميزات الاتصال المباشر والاتصال الجماهيري وتتحدى بها النظريات الاتصالية التقليدية والمفاهيم المألوفة لعملية الاتصال وأطرافها ( المصدر - الرسالة - المستقبل ) كما تبرز أشكالا جديدة من التفاعل والاتصال

والإعلام. (٢)

:

تمثل وسائل الاتصال الإلكترونية عبر الانترنت مثل المواقع الإلكترونية والمنتديات وشبكات التواصل الاجتماعي أعلى مراحل الدمج بين وسائل الاتصال التقليدية والجديدة معا.

كما أنها تدمج بين خصائص الاتصال المباشر وخصائص الاتصال الجماهيري ، فإذا نظرنا إلي هذه الوسائل الإلكترونية من جانب أطراف العملية الاتصالية، فإننا نجد ان الأمر يتخذ وضعية مغايرة بالمقارنة بعملية الاتصال غير المباشرة ( صحافه ، إذاعة .. إلخ ) حيث يتنوع أطراف المشاركين كمصادر، ويتبادل القائم بالاتصال والجمهور أدوار المرسل والمستقبل معا ، كما تكاد تختفي مفاهيم حراسة البوابة ، ومن ثم تقدم الانترنت أشكالا متنوعة من عمليات الاتصال بين منتجي وجمهور الانترنت ومنها الاتصال من طرف واحد إلي طرف آخر كما في البريد الإلكتروني E-mail والاتصال من مجموعة أطراف إلي مجموعه مثل Usenet والنشرات الإلكترونية Listservers .

والاتصال من طرف واحد إلي طرف واحد آخر أو من طرف واحد لفئة قليلة من الأطراف من خلال الاتصال الذي يتركز حول موضوع أو هدف أو لعب دور معين مثل المنتديات الإلكترونية وغرف النقاش : Chat .

١ تكنولوجيا الاتصال والإعلام الإلكتروني، /أ أميرة عبد الفتاح محمد عبد الفتاح، ورقة عمل مقدمة في ملتقى الإعلام الإلكتروني المنعقد في القاهرة، ص١٥٦، مصر سبتمبر ٢٠٠٧ .  
(٢) تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، د/ محمد يونس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠١٧م، ص١٦٤، ١٦٥.



ثم جاءت شبكات التواصل الاجتماعي مثل : الفيس بوك وتويتر لتجعل كل هذه الأشكال في قاعة واحدة وتحدث ثوره في الاستخدامات الاجتماعية والإعلامية للإنترنت .

وتوفر تقنيات الاتصال عبر الإنترنت العديد من المعلومات من خلال عدة أدوات تتضمن النص أو المتن والصوت والصورة والرسوم والصور والفيديو والملفات الثنائية حيث يتم استخدام النظام المسمى بالنصوص الفائقة التي تربط المستخدم بروابط تتضمن نصوصاً أخرى (Hypertext) وعندما يوفر هذا النظام الوسائط المتعددة يسمى Hypermedia (١).

وإثر تطور وسائل الإعلام المختلفة وغزو شبكة الإنترنت لحياتنا أدى ذلك إلى تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على العملية الإعلامية [بنية وأسلوباً ومضموناً] ما نتج عنه تغييرات في نمط المشاهدة والاستماع والقراءة. (٢)

وحتى على ذواتنا فعندما يراقبك مئات الملايين من الناس لكنك من دون شك ربما تبذل قصارى جهدك لتبين لهم بشكل معقول من أنت، أو من ترغب في أن تكون، وهذا من شأنه أن يروي قصة مختلفة عنك، وعلى المدى الطويل سوف يؤثر بدوره على من أنت سواء كنت على الإنترنت أم غير متصل بها، بالتالي فإن تجربة الحياة المتصلة دائماً (أون لايف) تشبه بعض الشيء دفتر الحسابات الشخصية. (٣)

إن السلطة التواصلية لوسائط الإعلام الجديدة أبلغ من أي خطاب تواصل آخر إذ تسربت الصور والرسائل الإعلامية بمختلف أشكالها وأصنافها الي جميع مفاصل الحياة فلم يبق هناك فضاء حياتي إلا (( وغوته )) حيث ينعفس الأفراد في علاقات تفاعليه مع الآخرين .

إن الأفراد مرتبطون أشد الارتباط بوسائط الاتصال ولا نتصور في الوقت الراهن منزلاً دون تلفاز ولا فرداً دون هاتف نقال أو حساب أو صفحة شخصيه علي صفحات التواصل الاجتماعي كالفيس بوك ، تويتر ، واتساب ...

لقد غوت الرسائل والصور والفيديوهات حيوات الناس وغزتها وأصبح الناس لا يقدرّون علي العيش بمعزل عن التكنولوجيات الحديثة التي تمكنهم من تلقي آلاف الصور والرسائل والمنشورات والتغريدات ومشاهدتها من مصادرها المتعددة عبر أدوات الإعلام الجديد .

لقد أحدثت هذه الوسائط الجديدة انقلاباً أيضاً علي المستوي المفاهيمي للإعلام إذ أوجدت ممارسات اتصاليه جديدة لم تكن موجودة من قبل وأثرت معاجم

(١) السابق، ص ١٦٣، ١٦٤ .

٢ دور الإعلام في تنمية الأسرة العربية في ظل شبكة الإنترنت، اعداد الإعلامية/ سلوى العدل ، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر (الإعلام العربي والانترنت ) المنعقد في شرم الشيخ - مصر، أغسطس، ٢٠٠٦م - ص ٣ .

(٣) ( الثورة الرابعة، كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني، لوتشيانو فلوريدي، ترجمة: لؤي عبد المجيد السيد، ص ٩٥ .

وقواميس علم الإعلام بمصطلحات جديدة (( كالاقتراضية )) المواطن الصحفي، المدونة، الصحيفة الإلكترونية، الجمهور المتفاعل النشط . إذ اختفت بالفعل الحدود الفاصلة بين المرسل والمستقبل وأصبح كل جمهور الإنترنت منتجاً للمادة الإعلامية المقدمة وهو ما أطلق عليه خبراء علماء الاتصال بـ (( ظاهرة المواطن الصحفي )) أو (( ظاهرة الإعلام التشاركي ))<sup>(١)</sup>.

:  
:

نظراً للتحويلات والتطورات التي شهدتها العالم منذ ظهور الإنترنت في أواخر القرن العشرين، أصبحت تقنيات الاتصال وتكنولوجيا المعلومات تشكل في وقتنا الحاضر نقلة نوعية في بناء شخصية الفرد بجميع جوانبها الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية. وقد لعبت شبكة الإنترنت دوراً أساسياً في إعادة تشكيل هذه المجتمعات، وإعادة بنائها وعولمتها بطريقة جديدة. وقد بدأت فكرة إنشاء شبكة معلومات من قبل إدارة الدفاع الأمريكية في عام ١٩٦٩م، عن طرق تمويل مشروع من أجل ربط الإدارة مع متعهدي القوات المسلحة وعدد كبير من الجامعات التي تعمل على أبحاث ممولة من القوات المسلحة، وسميت هذه الشبكة باسم (ARPA)، وكان الهدف من هذا المشروع تطوير تقنية اتصال أجهزة الكمبيوتر وصمودها أمام أي هجوم عسكري، وصممت شبكة "أربا" عن طريق إعادة التوجيه الديناميكي (Dynamic rerouting)، وتعتمد هذه الطريقة على تشغيل الشبكة بشكل مستمر حتى في حالة انقطاع أحد الوصلات أو تعطلها عن العمل، كما تقوم الشبكة بتحويل الحركة إلى وصلات أخرى.

ولكن فيما بعد لم يعد يقتصر استخدام شبكة "اربا نت" على القوات المسلحة فحسب، فقد استخدمت من قبل الجامعات الأمريكية بكثافة كبيرة، إلى حد أنها بدأت تعاني من ازدحام يفوق طاقتها، وأصبح من الضروري إنشاء شبكة جديدة، والتي ظهرت بالفعل في عام ١٩٨٣م، وسميت باسم "ميل نت (mil net) من أجل خدمة المواقع العسكرية فقط، وأصبحت شبكة "أربا نت" تتولى أمر الاتصالات غير العسكرية، مع بقائها موصولة مع "مل نت" من خلال برنامج اسمه بروتوكول "انترنت" الذي أصبح فيما بعد المعيار الأساسي في الشبكات، ويعد نظام التشغيل "يونيكس unix" الذي اشتمل على البرمجيات اللازمة للاتصال مع الشبكة، وانتشار استخدامه في أجهزة المستخدمين أصبحت الشبكة مرة أخرى تعاني من الحمل الزائد، مما أدى إلى تحويل شبكة "أربا نت" في عام ١٩٨٤م إلى مؤسسة العلوم الوطنية الأمريكية.<sup>(٢)</sup>

(١) ثورة الإعلام الجديد ورهانات الاستخدام الرشيد في تربية وتنشئة الأطفال من حتمية المواجهة إلى حتمية الملازمة، د/ سامية عواج، مجلة الكلمة، ع٩٣، ص١٥٧، ١٥٨.  
(٢) التربية ومشكلات المجتمع، أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية بكلية التربية، جامعة الأزهر الشريف، ص١٥١ وما بعدها.

ويرجع ظهور مفهوم الشبكات الاجتماعية إلى عالم الاجتماع جون بارنز في عام ١٩٥٤م، حيث كانت الشبكات الاجتماعية بشكلها التقليدي تتمثل في أنها نوادي المراسلة العالمية التي كانت تستخدم في ربط العلاقات بين الأفراد من مختلف الدول باستخدام الرسائل الاعتيادية، وساهم ظهور شبكة الانترنت في انتشار ظاهرة التواصل الاجتماعي، وتطوير الممارسات المرتبطة بشبكاتها، التي تسمى وسائل الإعلام الاجتماعية عبر الانترنت المبنية على التطبيقات التي تركز على بناء شبكات اجتماعية أو علاقات اجتماعية بين الأفراد من ذوي الاهتمامات المشتركة، أو الأنشطة المشتركة، وتعتمد مواقع الإعلام الاجتماعية أو شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية أساساً على التمثيل الشخصي، بحيث يكون لكل مستخدم ملف شخصي، وكذلك خدمات متعددة أخرى تسمح للمستخدمين بتبادل القيم والأفكار والنشاطات والأحداث والاهتمامات في إطار شبكاتهم الشخصية.

وفي عام ١٩٨٦م أنشأت مؤسسة العلوم العالمية شبكتها الأسرع **tnsfne** مع ظهور بروتوكول نقل الأخبار الشبكية، وأصبح ظهور أندية النقاش التفاعلي المباشر أمراً ممكناً، وفي عام ١٩٩٥م اتصل بشبكة الانترنت ستة ملايين جهاز خادم وخمسين ألف شبكة، وأطلقت إحدى شركات الكمبيوتر برنامج البحث في لشبكة العالمية، حتى أصبحت انترنت و"ويب" كلمات متداولة عبر العالم، كذلك الحال في الشرق الأوسط فقد أصبحت "انترنت" من الموضوعات الساخنة، ابتداءً من التصميم الأول للشبكة وحتى اليوم، أصبح هناك عدد من مزودي خدمة "انترنت" يقدمون خدماتهم.

وقد شكلت ثورة المعلومات والاتصالات، والإعلام المتعدد الوسائط أحد أبرز عمليات التحول التاريخي في المعرفة والقوة والثروة في تاريخنا المعاصر. (١)  
وقد ظهر أول موقع للتواصل الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية على شبكة الإنترنت، في شكل تجمعات، هو (جيوسيتيز) فيم ١٩٩٤م، تلاه موقع (ذاجلوب **theglbe.com**) بعد ذلك بعام، ثم تلاه موقع (تريبود **tripod.com**) في العام نفسه، حيث ركزت هذه التجمعات على ربط لقاءات بين الأفراد للسماح لهم بالتفاعل من خلال غرف الدردشة، وتبادل المعلومات والأفكار الشخصية حول موضوعات مختلفة، باستخدام وسائل شخصية للنشر عبر الصفحات، وهو الأساس الذي قامت عليه المدونات، في حين قامت بعض التجمعات بربط الأفراد من خلال عناوين بريدهم الإلكتروني، وأهمها موقع (كلاس ميتسي **classmates.com**) عام ١٩٩٥م، والذي يهتم بربط الاتصال بين زملاء الدراسة السابقين، كما ظهرت عام ١٩٩٩م نماذج مختلفة من شبكات التواصل

(١) الإرهاب الإلكتروني، القوة في العلاقات الدولية: نمط جديد وتحديات مختلفة، عادل عبد الصادق، ص ٩.

الاجتماعي تقوم أساساً على الثقة والصدقة، حيث شملت التحديثات منح المستخدمين سلطة الاتصال والتحكم في المضمون.

وخلال الفترة ما بين ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤م، بلغت شعبية شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية عبر العالم ذروتها من خلال ظهور ثلاثة مواقع اجتماعية تواصلية، فكان أولها موقع فريندستر friendster عام ٢٠٠٣م، وموقع ماي سبيس My space، ثم تلاه موقع بيبو bebo عام ٢٠٠٥، وبهذا بدأ الانتشار الواسع لشبكات التواصل الاجتماعي مستفيدة من الاستراتيجية التجارية للانترنت، حيث كان موقع ياهو yahoo أول المبادرين باستغلال مواقع الشبكات الاجتماعية في استراتيجيه التجارية بإطلاق موقع ياهو yahoo ٣٦٠ في مارس ٢٠٠٥م، كما تم شراء موقع ماي سبيس my space من قبل مجموعة روبرت في عام ٢٠٠٥م، وبعدها عرف الويب ظهور الكثير من المواقع الاجتماعية قدر عددها عام ٢٠٠٩ ب ٢٠٠ موقع.

ولقد ساعد المجتمع الافتراضي في شبكات التواصل الاجتماعي، على نمو الشبكات الاجتماعية، حيث يشكل الفضاء المعلوماتي الحيز والإطار الذي تتم في سياقاته تجميع خيوط الشبكات الاجتماعية، فهو فضاء جديد تقطنه الجماعات، وتمارس فيه الصفقات، كما تقام فيه المؤسسات، والمتاحف، والمعارض، ومنافذ البيع، فضلاً عن نقل المعلومات من خلاله بسرعة فائقة، كما أنه ليس له سلطة مركزية تحكمه أو جهة رقابية تراجعه، بل مجرد لجان ومجموعات غير حكومية. وتستخدم شبكة الانترنت في مجالات عديدة، نظراً لما تقدمه من خدمات معلوماتية وخدمة البريد الالكتروني، بالإضافة إلى أنها توفر النفقات المالية، مقارنة بأنظمة البريد العادي. (١)

واجتهادا في رصد المراحل التاريخية لوسائل الاتصال و التواصل الاجتماعي الحديثة وفي هذا السياق جاء هذا المبحث الذي أمكن من خلاله الإشارة إلى أهم الجوانب التاريخية لهذه الوسائل والتي تتمثل فيما يلي :

١. سعى الإنسان دوماً وبطبعه المتمدن إلى الاتصال والتواصل مع غيره عبر وسائل اختلفت من وقت لآخر
٢. شهد النصف الثاني من القرن العشرين تطورا تكنولوجيا هائلا في مجال الاتصال مما أحدث تغيرات كثيرة وواضحة في جوانب الحياة الانسانية بأسرها وبكل أشكالها
٣. لا شك أن أبرز محطات التطور التكنولوجي في مجال التواصل هو الأقمار الصناعية والكمبيوتر وشبكة الإنترنت

---

(١) التربية ومشكلات المجتمع، أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية بكلية التربية، جامعة القاهرة، ص ١٥١ وما بعدها.

٤. مثل الدمج بين وسائل الإعلام، والتواصل الحديثة، والكمبيوتر، والإنترنت  
أعلى مراحل الدمج بين الوسائل التعليمية الحديثة
٥. أحدثت هذه الوسائل أثرا مباشرا وعلى كافة جوانب حياتنا ( بنية ، وأسلوبا  
، ومحتوا) وهذا ما سأناقشه في المبحث التالي:

## المبحث الثالث

### الأثار الدينية لوسائل الإعلام والتواصل الحديثة

عندما ننظر إلى الأثار العامة لوسائل الإعلام والتواصل الحديثة نجد أنها متعددة وكثيرة ومناقشة أي من هذه الأثار على نحو منفصل يحتاج إلى دراسة منفصلة على الأخرى لكي نستطيع إمام جميع آلياته وعناوينه، ونظراً لهذا فقد اقتصرنا هذه الدراسة على توضيح الأثار الدينية والفكرية.

ونظرة فاحصة على نشأة الخطاب الإسلامي علي وسائل الإعلام والتواصل الحديثة تحيلنا إلى مطلع التسعينات وظهر ذلك بشكل جلي عام ١٩٩٣ م عن طريق جمعيات الطلبة المسلمين في أمريكا بغرض الاطلاع علي الشبهات المثارة ضد الإسلام والرد عليها ومع ازدياد المواقع وتنوعها توافرت فرصة جيدة لتأمل سلوك الإسلاميين حول التقنية بشكل عام ومع الإنترنت بوجه خاص وقياس الوعي والاستجابة مفيد لفهم وتفسير الأداء والدلالة .

وتدرج استخدام المسلمين للإنترنت من الدهشة والجوع للمقاربات الغيبية كأداة تفسيرية في البداية لمواجهة مد تكنولوجيا كاسح مجهول الفلسفة إلي الإعجاب والحذر ثم التطويع والتوظيف وكل هذه الاستجابات كانت نصية(بالتأصيل النصي قرأنا سنة ) بمستويات متعددة وعاكسة لدرجات الوعي بهذه التقنية الجديدة .<sup>(١)</sup>

ويمكن القول انه منذ ظهور الإنترنت اتجهت العديد من التيارات الإسلامية المختلفة لاستخدامها والاستفادة من انتشارها في كل مكان في العالم الأمر الذي ساعدها علي نشر أفكارها وتوضيح رؤاها وتدعيم حضور الإسلام بصفه عامة الأمر الذي أدي بالبعض إلي توصيف هذه الظاهرة بـ " إسلام الإنترنت " - Cyber Islam أو " الإسلام الإلكتروني " Electronic Islam .

ومنذ الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م زاد الاهتمام بالمواقع الإسلامية علي الإنترنت وبشكل خاص من قبل الغرب سواء في إطار الدراسات الموجهة لفهم الإرهاب أو تلك المتعلقة بعمليات الاتصال ولم يعكس هذا الاهتمام في مجمله اهتماما أكاديميا واسع المدى بقدر ما عكس اهتماما أمنيا يهدف بالأساس إلي مراقبة المواقع والتعرف علي اتجاهاتها والتنبؤ بردود أفعالها .<sup>(٢)</sup>

وعلى الصعيد الإعلامي والأكاديمي الصرف، شهدنا أن الإسلام وعلاقته بالديمقراطية وحقوق الإنسان أصبح موضوعاً دائماً في وسائل الإعلام والتواصل الحديثة (حيث كان الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب يثار من قبل تاريخ

---

(١)الخطاب الإسلامي الإلكتروني ملامح وخصائص مقال على الشبكة العنكبوتية موقع طريق الخلاص بقلم / عبد الله الطحاوي <http://investigate-islam.com/al%las/showthread.php?t=٤٨٠٦> تاريخ النشر سبتمبر

(٢) تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، د/ محمد يونس، ص ١٧٠، ١٧١.

الاعتداءات، ولكنه الآن أصبح يثار بعنف أكثر. والجديد اليوم في إثارة الصراع بين الإسلام والغرب هو دعم الحكومات الغربية وبالذات أمريكا للحملات المعادية للإسلام في الإعلام الغربي، وظهر تيار غربي قوي يتبنى فرض ما يطلق عليه الإصلاح الشامل للفكر الإسلامي لمحاربة الاتجاهات المتطرفة في الفكر الإسلامي كما أشار إلى ذلك عبد العليم الأبييض الخبير في الإعلام الأمريكي، والذي أضاف بالمناسبة أن هدف أمريكا من الحملة العالمية ليس هو محاربة الإرهاب بالأساس بل تغيير الفكر الإسلامي ليتوافق مع حضارة العولمة إما بالضغط السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية، وقد شهدنا العديد من إفرازات هذه الضغوط منها الضغط على الدول العربية والإسلامية من أجل أن تتحول لقاءات الحوار مع الغرب نحو حوار داخلي بين المسلمين كعملية مراجعة الفكر الإسلامي). (١)

الموضوعات الدينية وترتيبها بين موضوعات الصحف الإلكترونية:

بينت بعض الدراسات أن أكثر الموضوعات التي توظف الصحف الإلكترونية العربية المالتية ميديا مصاحبة لها هي الموضوعات الرياضية، حيث تضيف جريدة الأهرام ملفات فيديو تحتوى على الأهداف المسجلة في المباريات، كما أن موقع إسلام أون لاين يضم بين وصلاته ملفا صوتياً لمتابعة أهم الأخبار الرياضية يتم تحديثه يومياً، ومدته ثلاثون دقيقة.

كما أشارت النتائج إلى أن الموضوعات الدينية جاءت في المرتبة الثانية من حيث نسبة استخدام الوسائط المتعددة، وتكثف وجود ذلك في المواقع الإلكترونية ذات الصبغة الدينية كعرض لأهم الخطب الدينية، وبعض الملفات الفيلمية التي تظهر عجائب قدرة الله عز وجل، ثم الموضوعات السياسية، التي استخدمت بها لقطات الفيديو والملفات الصوتية والصور المتحركة، وتستخدم مصاحبة للأخبار التي تكون الصورة أو الصوت مكوناً هاماً وأساسياً من مكوناتها، مثل خبر عن شريط صوتي جديد لابن لادن يعني فيه موت الزرقاوي، ويتوعد الولايات المتحدة بهجمات جديدة، ولاشك أن إضافة هذه الوسائط يعطي المستخدم إشباعاً إعلامياً خاصاً قد يغنيه عن البحث عن تفاصيله في القنوات التلفزيونية أو الوسائل الإعلامية الأخرى، بل إنه في كثير من الأحيان، وفي هذه النوعية بالذات من الأخبار تقوم القنوات التلفزيونية ووكالات الأنباء بنقل هذه الأخبار عن الموقع الإلكتروني.

وجاءت كل من الموضوعات الاقتصادية والترفيهية في المرتبة الأخيرة من حيث نسبة استخدام الوسائط المتعددة في مواقع الصحف الإلكترونية. (٢)

(١) مقال على الشبكة العنكبوتية بقلم / الدكتور عبد العليم الأبييض على موقع إسلام ويب <http://www.islamweb.net/ramadan/index.php?page=article&lang=&id=٨٩٠٠>

(٢) الإمكانيات التقنية في مواقع الصحف الإلكترونية العربية، دراسة تحليلية من الصحف العربية على الانترنت، د/ رضا عبد الواحد أمين، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر الإعلام العربي والانترنت المنعقد في شرم الشيخ، مصر، أغسطس ٢٠٠٦، ص ٧٥.

تشير بعض الدراسات إلى أن ٧٥% من الصحف الإلكترونية العربية لا تشير إلى أنها قامت بتحديث المادة الإعلامية أو الخبرية بها، بالرغم من أهميته، وأنها تكتفي بالتحديث اليومي للصحيفة الإلكترونية على شبكة الإنترنت بشكل كلي، وجاء موقع إسلام أون لاين في مرتبة قياسية فيما يتعلق بتقديم الخدمات الإعلامية المباشرة على الإنترنت، سواء فيما يتعلق بالإشارة إلى وقت تحديث وإضافة المادة المقدمة، أو فيما يتعلق بالتحديث أكثر من ثلاث مرات في اليوم بالنسبة للقضايا الإخبارية التي تنصدر الموقع الإلكتروني، أو في الصفحة التمهيدية، وهي الصفحة الأولى التي تظهر للمستخدم عندما يصل لموقع الإصدار الفوري للصحيفة على الإنترنت، وتجدر الإشارة إلى أن ركن الأخبار يتم تحديثه بشكل كلي على مدار اليوم<sup>(١)</sup>

الواجب علينا هنا هو الإجابة على هذا التساؤل هل استفاد الخطاب الديني من الإمكانيات الكبيرة التي تتيحها الشبكات الاجتماعية الجديدة عبر الإنترنت والتي تحولت إلى سلطة جديدة ؟

قبل الإجابة يحتاج السؤال إلى تفصيل ، ذلك أن شبكات التواصل الاجتماعي الجديدة أصبحت اليوم تمثل سلطة خامسة تكمل السلطة الرابعة التي تمثلها الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى ، فإذا كانت وسائل الإعلام التقليدية كالصحافة والراديو والتلفزيون تمثل السلطة الرابعة وهي سلطة الشعب الرقابية علي أداء السلطات الثلاثة الأخرى التشريعية والقضائية والتنفيذية فإن شبكات التواصل الاجتماعي الجديدة ( الفيس بوك وتويتر واليوتيوب ) أصبحت اليوم تمثل سلطة المواطن الرقابية علي أداء السلطات الأربعة الأخرى وبخاصة السلطة الرابعة ( وسائل الإعلام)<sup>(٢)</sup>.

وأضحت شبكات التواصل الاجتماعي تمثل صحافة الجماهير الحقيقية في مواجهة صحافة النخب أو القوي المسيطرة سواء كانت سياسية أو اقتصادية وأصبحت تمثل سلطة المواطن الفرد في مواجهة سلطة الشعب التي تمثلها الصحافة التقليدية .

هذه السلطة الخامسة لا تحتاج إلي رأس مال ولا تحالفات مع أصحاب القوي كما هو الحال في وسائل الإعلام التقليدية كل المطلوب للفرد العادي لكي يكون واحد من حائزي هذه السلطة أن يكون متصلا بالانترنت سواء عبر حاسب آلي أو حتى هاتف محمول وهو أمر أصبح متاحا لدي غالبية الناس وبذلك يمكنه أن ينشئ صفحة علي الفيسبوك تمثل صحيفة جديدة هو مالكها ورئيس تحريرها وواضح سياستها

(١) السابق، ص ٧٦.

(٢) تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، د/ محمد يونس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠١٧م، ص ٢٠٠.



التحريرية وتوجهاتها الفكرية او السياسية يكتب فيها ما يشاء من أخبار وآراء ويضع فيها ما يحلو له من صور ومقاطع فيديو كما يمكنه ان ينتقي ما يشاء من اخبار وصور وتعليقات ومشاهدة فيديو متاحة علي الانترنت ليتبناها أو يعارضها كما يستطيع بسهولة أن يشارك صفحته مع آخرين ويدعو الآخرين إليها فضلا عن أن امتلاك هذه الصفحة الجديدة لا تتطلب مهارات خاصة أو مؤهلات معينة كما هو الحال في وسائل الإعلام التقليدية.

باختصار إن الخطاب الديني في وسائل الإعلام عموماً يغلب عليه غياب التصور الكلي للإسلام فهو يذكر شيئاً عن الصوم ونتقاً عن الحج وقليلاً عن الحيض... الخ. أي أنه يقدم الإسلام مفتتاً ومفككاً، كما يقدم الإسلام حسب المواسم فقط. كل موسم بما يقابله في الشرع كما يغلب الحديث عن الشعائر والأشكال وما من نفوذ إلى الجوهر. وبهذا فإن الخطاب الديني الحالي يحصر الإسلام في أمور ضيقة ويعتمد على تلقين المتلقي للرسالة، ولا يجهد نفسه في تكوين عقلية المتلقي حتى يستطيع أن يفكر ويبحث لوحده وبمعزل عن الإعلام.<sup>(١)</sup>

إن ما نلاحظه هو الضعف الشديد في استخدام هذه الشبكات الاجتماعية الجديدة من جانب الخطاب الإسلامي فقد اقتصر الأمر في أغلب الأحوال علي قيام بعض المؤسسات الدينية بإنشاء صفحات لها علي الفيس بوك تبث فيها محتوى مشابه لذلك الموجود أصلا علي المواقع الالكترونية ويضاف الي ذلك قيام بعض الدعاة باستخدام فيس بوك وتويتر للترويج لأنشطتهم ولكن قليلون منهم استخدموا هذه التقنيات في وظائفها الحقيقية لإثراء النقاش حول خطابهم الديني .

كما تمتاز بشدة التفاعلية من جانب الجمهور فعلي سبيل المثال يحظي ما يكتبه (البوست) في المرة الواحدة بإعجاب أكثر من ٢٠ ألف زائر للصفحة كما يعلق عليها أكثر من ألف شخص .

كما استخدمه بعض المنتمين لجماعات دينية للترويج لخطب ودروس دعواتهم من خلال نشر مقاطع فيديو أو اقتباسات من أقوالهم عبر صفحات الفيس بوك وينتشر هذا الاستخدام بين المنتمين للجماعات السلفية.<sup>(٢)</sup>

أما استخدامات المسلمين العاديين لصفحات الفيس بوك فهي تكاد تقتصر علي عمل مشاركات لبعض الأقوال أو الكتابات الدينية أو مقاطع الفيديو الدينية لبعض الدعاة أو نشر قصص تحتوي علي قيم دينية كما يستخدم البعض صفحات الفيس بوك كوسيلة للدعوة الي الإسلام ونشره من خلال تعليم كيفية وضع روابط قرآنية مع مستخدمي الفيس بوك الأجانب غير المسلمين .

(١) [www.ahewar.org](http://www.ahewar.org)، الخطاب الديني عبر الأثير، الحوار المتمدن، حيدر السلامي،

١٩٧٣ع، ١١ / ٧ / ٢٠٠٧م.

(٢) تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، د/ محمد يونس، ، ص ٢٠١ وما بعدها.

إلى جانب ذلك هناك من يستخدم الدين بشكل رخيص للترويج لصفحته من أجل جذب أكبر عدد من المشتركين فيها ليتمكن من جذب الإعلانات المدفوعة لها ولا يتردد في استخدام أساليب فجة للدعاية لصفحته من قبيل " إن كنت تحب النبي صلي الله عليه وسلم اعمل (like) أي اشترك بالصفحة"

وقد شهدت شبكة المعلومات الدولية محاولات جادة لتصميم شبكة إسلامية للتواصل الاجتماعي تتلafi عيوب ومساوي " فيس بوك " منها محاولة في مصر وسبقها محاولة في باكستان كرد فعل علي قيام إدارة الفيس بوك بحذف مواقع إسلامية والترويج لمواقع تسيئ لنبي الإسلام صلي الله عليه وسلم .<sup>(١)</sup>

كالترويج لغرف شيعية ويظهر فيها سب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بدعوى أنهما قدما للإسلام المصائب الكبيرة والعظيمة، وأخرى شيعية ويظهر فيها إعلان لغرفة تنصيرية، وأخرى لغرفة نصرانية وكان يتحدث فيها مسلم إماراتي ارتد إلى النصرانية والعياذ بالله، والآخر يذكر أن النبي محمد صلي الله عليه وسلم رسول من الشيطان يأمر بوضع سلاسل في الرقاب... إلى آخر افتراءاته. وهنا يظهر الافتراء على الافتراء على النبي - محمد صلي الله عليه وسلم- بقولهم أنه إذا وقع بصره على امرأة وجب على زوجها وطلاقها...

يوضح ذلك أن جميع الأطراف تنظر لشبكات التواصل الاجتماعي بطرق مختلفة وكل يحاول أن يوظفها بما يلي احتياجاته وربما خططه ومن ثم فإن استخدام الخطاب الديني لشبكات التواصل الاجتماعي ينبغي أن يتم وفق أسس ورؤى تناسب إمكانيات وطبيعة وخواص هذه الشبكات من جهة وتناسب من جهة أخرى نوعية الأطروحات والأساليب التي يقدم من خلالها هذا الخطاب وتراعي أيضا طبيعة جمهور الانترنت المتعدد والمتنوع ثقافيا ودينيا ومذهبيا وهنا الأمر لا يتوقف فقط علي اختيارات وأولويات واهتمامات حاملي الخطاب الديني ومنتجيه وإنما يجب أن ينسجم كل ذلك مع احتياجات واهتمامات الجمهور المستهدف .<sup>(٢)</sup>

مما سبق كله نستنتج أن خطابنا الديني المرسل عبر صفحة الأثير يعاني من مشكلات مضمونية وشكلانية ويحتاج إلى إزالة الضباب عن مكوناته الديناميكية التي يفترض أن يوفرها له الدين الإسلامي الحنيف بما يمتلكه من اختزالية عالية لجميع شرائع وأدبيات الأديان السابقة.

وهذا يستلزم الارتقاء بالخطاب إلى مستوى المسؤولية الدعوية التبليغية الملقاة على عاتق الإسلاميين بوصفهم خير أمة أخرجت للناس يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر.<sup>(٣)</sup>

(١) السابق، ص ٢٠٤، ٢٠٥ .

(٢) السابق، ص ٢١١ .

(٣) [www.ahewar.org](http://www.ahewar.org)، الخطاب الديني عبر الأثير، الحوار المتمدن، حيدر السلامي، ١٩٧٣ع، ١١ / ٧ / ٢٠٠٧م.

كان هذا بشكل موجز مدخلًا هامًا لواقع الخطاب الديني عبر وسائل الإعلام والتواصل الحديثة والتي تمكنا من خلاله إظهار أهم الايجابيات والسلبيات الدينية لوسائل التواصل الاجتماعي.

:

١. يمكن القول أنه منذ ظهور وسائل الإعلام والتواصل الحديثة بدأ المسلمون في استخدامها والاستفادة منها ولكن بشكل متواضع
٢. منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر زاد اهتمام العالم وخاصة الغرب منه بمحاولة فهم الإسلام عبر هذه الوسائل
٣. تأتي الموضوعات الدينية في المرتبة الثانية لكثير من المواقع ذات الصبغة الدينية عبر هذه الوسائل
٤. الضعف الشديد في استخدام الشبكات الاجتماعية في توجيه الدعوة الإسلامية إلى غير المسلمين باستثناء بعض المؤسسات
٥. استخدام بعض الدعاة لهذه الوسائل ليس من أجل توجيه خطاب إسلامي واع وموظف لخدمة الدعوة الإسلامية وإنما من أجل الترويج لأنفسهم وخطبهم وأنشطتهم

لا شك أن لوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي أثارا عدة تنوعت ما بين الإيجابي منها والسلبي ومن هنا علينا طرح بعض الآثار الإيجابية والتي يمكن رصدها على النحو التالي :

#### ١- التعريف بالإسلام:

يتزايد يوما بعد يوم عدد مستخدمي الانترنت إذ بلغ قرابة المليارين نسمة بنسبة ٢٨٪ من سكان عام ٢٠١٠ م . كما تتزايد اليوم الاستخدامات الدينية للإنترنت وبالنسبة للمسلمين تقدم الإنترنت فرصة جيدة للتعريف بتعاليم الإسلام ونشر الثقافة الإسلامية وتتيح الانترنت نوعا من التعارف بين المسلمين وتفعل من مكونات الوحدة بينهم ولذا فقد تزايدت المواقع الإسلامية علي الانترنت وتنوع مضمونها ، وتعددت اللغات المستخدمة بها ... غير أن الاستفادة الحقيقية من إمكانياتها كوسيلة للاتصال في الشؤون الإسلامية لا يزال محدودا .. ولا يزال تسودها روح خطابه بينا تكاد تختفي منها التفاعلية وهي السمة الأساسية للاتصال عبر الانترنت .

#### ٢- وسيلة للمعرفة الدينية:

وتستخدم معظم الأديان شبكة المعلومات الدولية في المجال الديني وتشير الدراسات العلمية إلي تزايد استخدام الناس للإنترنت كوسيلة للمعرفة الدينية وتؤكد استطلاعات الرأي أن هناك تزيادا مستمرا في استخدام الشبكة لأغراض دينية تتمثل في التزود بالمعرفة الدينية والاستماع إلي مواعظ وأداء الصلاة عبر الانترنت

وشراء منتجات ذات طابع ديني من الشبكة. ومن المتوقع مع نهاية هذا العقد أن يعتمد أكثر من ١٠٪ من السكان علي الانترنت ليعيشوا تجارب روحية كاملة وذكرت إحدى الدراسات أن نحو ربع الأمريكيين الذين يستخدمون شبكة المعلومات الإلكترونية " الإنترنت " سعوا للحصول علي معلومات عن الإسلام عبر الشبكة .

### ٣- الدعوة بالبريد الإلكتروني

نجحت بعض المواقع الإسلامية في استخدام وسيلة إلكترونية أخرى في الدعوة - وإن كانت لا تزال علي نطاق محدود - وهي القوائم البريدية .. نتوقف قليلا عند هذه التجربة الدعوية الجديدة التي تسمى " تجربة دليل المجتهدين " فتقوم فكرتها علي الدعوة إلي الله عن طريق البريد الإلكتروني حيث يتم إرسال رسائل منتظمة إلي المشتركين في القائمة البريدية .

ويستخدم دليل المهتمين موقع [www.egrups.com](http://www.egrups.com) الذي يقدم خدمة قوائم البريد المجانية ويمكن لأي شخص الوصول لذلك الموقع وإنشاء قائمة بريدية خاصة مجانا ويمكن من خلال هذه القائمة البريدية إضافة العناوين البريدية لعدد غير محدود من الناس ومن خلال عنوان معين خاص بالقائمة يمكن إرسال رساله واحدة لتصل إلي جميع المشتركين فيها ويتميز هذا النظام بإمكانية إضافة المزيد من العناوين وأيضا بدعوة زوار الموقع للاشتراك في القائمة .<sup>(١)</sup>

لابد من توفر بعض العناصر الهامة لكي تكون الدعوة عن طريق قوائم البريد الإلكتروني ناجحة، نذكر منها ما يلي :

- أن تكون القائمة البريدية معتمدة علي اشتراك الزوار من تلقاء أنفسهم أو عن طريق دعوتهم للاشتراك في القائمة البريدية .
- ومع ان إضافة كل ما يعترض الشخص من عناوين وكل عنوان متوقع إلي القائمة البريدية يعد وسيلة جيدة لجمع أكبر عدد من المشتركين في القائمة وإرسال الرسائل الإلكترونية والدعوية والنصائح عن طريق الإنترنت إلا انه لابد من الإشارة في كل الرسائل التي تصل إلي المشتركين إلي كيفية إلغاء اشتراكهم في القائمة البريدية لأي سبب من الأسباب .
- لابد من تنويع الرسائل ما بين قصة وموعظة وخبر ونصيحه وحكمة وروابط لمواقع مفيدة وغير ذلك إذ أن الاكتفاء بنوع واحد من المواضيع سيعرض المشتركين في القائمة للملل من الرسائل وربما يقررون إلغاء اشتراكهم من القائمة .
- أن تكون الرسائل المرسله للمشاركين في فترات معقولة وأن لا تكون الرسائل مزعجة وكثيفة العدد فمن الأفضل أن تكون رسالة أو رسالتين أسبوعيا لأن الإكثار من الرسائل يعد أمرا مزعجا للمشاركين وقد يؤدي ذلك إلي فقدانهم كما إن الاعتدال في إرسال

(١) تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، ص ١٩٨، ١٩٩.

الرسائل يساعد صاحب القائمة علي اختيار المواضيع الجيدة والمناسبة .

• ان تكون المعلومات المرسله في الرسائل موثقة مع ذكر المصادر ان أمكن ذلك وذلك لكسب ثقة المشتركين وعدم فقدانهم.

• أن الفضاء الإلكتروني لا يزال ساحة بكر بالنسبة للإسلام بينما نجحت الأديان الأخرى في توظيفه والاستفادة به مما يلقي علي عاتق المسؤولين في مؤسسات الدعوة بصفة خاصة والمسلمين - الذين لديهم منافذ لشبكة المعلومات الدولية - بصفة عامة مسؤولية كبرى في هذا الميدان الذي يتطلب تضافر كافة الجهود للاستفادة به من أجل تبليغ رساله الرحمة والهداية والنور للعالمين .<sup>(١)</sup>

ويمكن النظر الي سيل إفادة المسلمين من تقنيات الانترنت من خلال عدة مستويات وذلك علي النحو التالي :

١ - متابعة الأحداث الجارية بالكلمة والصوت والصورة يمكن من خلالها التعرف علي أحداث العالم الإسلامي والوقوف علي بينات وحقائق وآراء أكثر من خلال المواقع التي تعني بشئون المسلمين وتقدم خدمات و تغطيات قد لا يجدها المستخدم أو الجمهور في وسائل الإعلام التقليدية . ومن ثم يمكن الدعاة الاستفادة منها في الإحاطة بأحداث العالم الإسلامي والعالم أجمع بما يمكن الداعية من مواكبة الأحداث وهو ما ينعكس إيجابيا في معالجتهم لمفردات خطابهم الموجه للمسلمين .

٢ - مصدرا للمعلومات الدينية والثقافية الإسلامية حيث تقدم العديد من المواقع ألوانا كثيرة من الثقافة الدينية التي تتوزع بين العبادات والعقائد والمعاملات والأخلاق بالإضافة إلي القرآن الكريم : نسا ، وتلاوة ، وفهرسة لآياته ، وتفسيرا ، وترجمة لمعانية .. فضلا عن الأحاديث النبوية : متنا ، ورواية ، وفهرسة ، وشرحا . وغير ذلك من القضايا والموضوعات الدينية ولاشك أن هذه المعلومات ضرورية لحملة الخطاب الديني ويمكن الاستفادة منها علي مستويات عديدة .

٣ - وسيلة للدعوة الإسلامية ويمكن استخدامها في هذا المجال علي أكثر من مستوي :

الأول : التعريف بالدين والإسلام : عقيدة وشريعة وأخلاق .

الثاني : بيان أنشطة المؤسسات الدعوية والخدمات التي تقدمها .

(١) السابق، ص ١٩٩، ٢٠٠.

الثالث : دحض الأفكار الضالة عن صحيح العقيدة الإسلامية وتوعية المسلمين بمخاطرها وتصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة .

الرابع : مناقشة قضايا الدعوة في داخل العالم الإسلامي وخارجه ( لدي الأقليات المسلمة) ومشاكل الدعاة وسبل التغلب عليها وعرض التجارب الدعوية الناجحة وتقويمها .

٤ - وسيلة للحوار والمناقشة بين علماء الدين والمسلمين بشكل عام حول الموضوع أو المواضيع والقضايا المثارة علي الساحة الإسلامية والعالمية وتبادل الآراء حولها وبخاصة القضايا المستجدة التي تحتاج إلي نوع من الاجتهاد الجماعي ويمكن هنا استخدام تقنيات عديدة لتحقيق هذه الغاية عبر الانترنت .

٥ - تقديم خدمات خاصة يحتاجها المسلمون في مختلف أنحاء العالم مثل تحديد أوقات الصلاة في كل مدينة علي حدة وتحديد أوائل الشهور العربية والإجابة عن التساؤلات والاستفسارات الدينية ، وتقديم مواد خاصة تتعلق بالمناسبات الدينية مثل : شهر رمضان ، والحج ، وبيان مواعيد الصوم والإفطار ، ووقت صلاة العيدين ، والتعريف بعناوين وتليفونات المراكز الإسلامية في مختلف أنحاء العالم.

٦ - تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في العالم ومواجهة حملات التشويه التي تروج ضدهما من خلال تقديم الصورة الحقيقية للدين الحنيف باعتباره دين السماحة والمحبة وعرض الجانب الحضاري للإسلام وإسهام الحضارة الإسلامية في رقي العالم والرؤى الإسلامية في القضايا التي يعاني منها العالم اليوم وذلك باللغات الحية وبخاصة الإنجليزية باعتبارها أكثر اللغات انتشارا علي الانترنت .

٧ -تحقيق التعارف والتآلف والتعاون فيما بين المسلمين من خلال تقديم معلومات مفصلة عن الشعوب الإسلامية وقضاياها اعتمادا علي مصادر إسلامية مستقلة وليس أخذًا عن وكالات الأنباء أو وسائل الإعلام الغربية بهدف تحقيق نوع من التضامن الإسلامي والتعبير عن كون المسلمين أمة واحدة بما يسهم في تكوين رأي عام إسلامي موحد إزاء قضاياهم الجوهرية مثل قضية القدس . ويمكن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك في هذا الشأن من خلال القيام بحملات للإغاثة عند حدوث كوارث في المجتمعات الإسلامية أو حملات للتضامن مع قضايا المسلمين والتصويت علي الانترنت إزاء القضايا التي تخضعها بعض المواقع العالمية لاستطلاع الرأي العام مثل ما فعله موقع جوجل تجاه مشروع لمنع الحجاب في بعض الدول الأوروبية ونيوزلندا وهي مؤشرات تساعد متخذ القرار علي التعرف علي موقف الرأي العام.

٨ - وسيلة لتنظيم وتفعيل العمل التطوعي لخدمة الإسلام والمسلمين من خلال احتضان التجارب الجديدة وتميئتها وتشجيعها واكتشاف إمكانيات المسلمين

وتطويعها لخدمة الصالح العام وتجنب تكرار الأعمال والبحوث والجهود بخاصة في مجال القواعد العلمية والمعلوماتية .

٩ - النشر الإلكتروني من خلال إصدار الصحف الإلكترونية الإسلامية أو نسخ إلكترونية من الصحف والمجلات العادية على الشبكة أو نشر قواعد البيانات وأرشيف الصحف .

١٠ - تسويق الخدمات من خلال الإعلان عن الكتب الدينية الجديدة والاعلان عن رحلات الحج والعمرة وبرامج السياحة الدينية والتسجيلات والبرمجيات التي تتناول شئوننا دينية وغيرها من الإعلانات الأخرى التي تتعلق بسلع وخدمات تهم المسلمين والمستخدمين للشبكة بشكل عام .<sup>(١)</sup>

اجتهادا في محاولة حصر الآثار الدينية الإيجابية، لوسائل الإعلام والتواصل الحديثة فيمكن التأكيد على ما يلي :

١. تزايد الاستخدامات الدينية لوسائل التواصل الاجتماعي لدى المسلمين

باعتباره فرصة جيدة للتعريف بالإسلام

٢. تعد هذه الوسائل مصدرا ووسيلة لمعرفة الدينية عموما وسيلة للحصول على المعلومات حول الإسلام خصوصا

٣. نجاح بعض المواقع الإسلامية في استغلال هذه الوسائل للدعوة إلى الإسلام ( وإن كانت على نطاق محدود)

٤. هذه الوسائل لازالت خصبة يمكن استخدامها على نطاق واسع للدعوة الإسلامية

أبرز سلبيات وسائل التواصل الاجتماعي الدينية

إذا كان هذا البحث يسعى إلى فهم الآثار الدينية والفكرية لوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي فإننا كما وضحنا الجوانب الإيجابية لهذه الوسائل فإننا في نفس الوقت لا بد أن نلفت النظر إلى الجوانب السلبية لها والتي تمثل خطرا على مجتمعنا وثقافتنا وديننا والتي يمكن حصرها فيما يلي :

أولاً المنكرات التقنية

ما المنكرات التقنية؟ المنكر التقني مماثل للمنكر الواقع خارج التقنية من المنكرات العقدية والأخلاقية والترويج للإباحية والمخدرات والخروج على القانون، وتتمثل في:

١- المنكرات العقدية: والتي تتمثل في سب الله جل وعلا وسب نبيه صلى الله عليه وسلم وسب الصحابة الكرام وإنكار القرآن الكريم والسنة النبوية ، ادعاء وجود الأخطاء فيها والدعوة للمعتقدات الفاسدة مثل النصرانية والبهائية وغيرها.

وهذا المنكر العظيم ينشر بقوة عبر عدد من القنوات وهي:-

• المدونات والمنديات والمواقع عبر شبكة الإنترنت.

(١) تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، ص ١٦٦ وما بعدها.

- غرف الدردشة في برامج المحادثة.
- ويديرها مجموعات من النصارى أو العلمانيين أو الرافضة ومن لا دين لهم  
وممن يتسمى بالإسلام. (١)
- ٢- المنكرات الدينية الأخلاقية:

في مداخلة لنديم منصورى بعنوان "الأبعاد الأخلاقية في مجتمع الشبكة المجال العربي مثالا" وفيها توصل بعد الدراسة إلى ان مجتمع الشبكة هو مجتمع تسلطي لا حيادي انطلاقا من النظريات المفسرة لمجتمع الشبكة التي أكد معظمها أنه مجتمع استهلاكي ، وانه متسبب بانهيار منظومة القيم وصولا إلى مساعي المبرمجين والمسيطرين علي مجتمع الشبكة في صياغة مجتمع موحد خاضع لتوجيهات عالمية من دون إغفال الدور السلبي للمستخدمين في المساعدة علي تحقيق هذه الأهداف كما توصلت الدراسة إلى ان معالجة هذا الخلل الأخلاقي لا تحقق إلا من خلال وعي شبكي يكتسبه مستخدم الشبكة علاوة علي استراتيجيات دولية متعلقة بسن قوانين سيبرانية تحمي المستخدم من المخاطر والخروقات الأخلاقية الخارجية والداخلية. (٢)

وتعد المنكرات الأخلاقية من أخطر الآثار السلبية لوسائل الإعلام والتواصل الحديثة، وتتمثل في الدعوة إلى الفجور والزنا وغيرها في أساليب كثيرة منها: الدعوة الصريحة للزنا أو اللواط أو غيرها بالتصريح أو التلميح. وهذه الأشياء توجد بقوة في ألعاب الفيديو الموجهة للأطفال والمراهقين. مواقع الإنترنت وهي موجهة لمن تجاوزت أعمارهم ١٨ ويمز لها دائما بـ ١٨+ مع إضافة رمز الجنس (الانثى والذكر) في بعض المواقع.

- القوادة على النساء والأطفال والشاذين من الرجال النساء وتوفير المكان لهذا الفعل المشين.
- عرض الفتيات أنفسهن على المجموعات الموجودة في غرف الدردشة والتي يصل عدد الحضور في الغرفة الواحد في برنامج البالتوك إلى

١ استخدام التقنيات الحديثة في تحقيق اهداف الاحتساب، بحث مقدم لندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها المنعقدة في: ١٢/١١ ربيع ثان ١٤٣١هـ عبد الله بن محمد الفراج، ص ٥٣٦.

(٢) من التقرير الختامي للمؤتمر السنوي السادس للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، الذي نظمه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بقم المزيد على دنيا الوطن

<https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/٢٠١٧/٠٣/٢٠/١٠٣٠.html#ixzz٥RZtVK٧Ao>

Follow us: [alwatanvoice on Facebook](#) تبين للدراسات الفكرية الثقافية، ع ٢١٤، المجلد الخامس، صيف ٢٠١٧م، ١٤٨، ١٤٩.



أكثر من ١٠٠٠ شخص أو برامج المحادثة الأخرى وخصوصا برامج المحادثة الصغيرة والمعروفة بالديجي شات وكذلك المنتديات والمواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية؛ إما لإيجاد لقمة العيش أو لاعتبارها مهنة مدرة للمال أو لقضاء الوطر وخلق العلاقات مع الآخرين.

• الترويج للأدوات والأفلام والمستحضرات والألعاب الجنسية عبر مواقع الانترنت والتي تتم عبر شركات أوروبية وأمريكية، وتشمل عروضهم المقويات الجنسية والدمي الكاملة أو أجزاء منها للادميين وأفلام الإباحية بكافة أنواعها من أفلام الشذوذ والحيوانات والزنا الفردي والجماعي وأفلام الكرتون وغيرها.

ثالثا: الترويج للخمر والمخدرات عبر شبكة الانترنت والتي تلقي رواجاً في غرف الدردشة.

وهذا موجود بقوة عبر برامج المحادثة ومواقع الكترونية في الانترنت.

(١)

\_\_\_\_\_ : \_\_\_\_\_ :

مصائب السوشيال ميديا كثيرة جدا لدرجة إن الجماعات المتطرفة تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي كمنصات لنشر الفكر المتطرف، واستقطاب الشباب، وتجنيدهم لارتكاب العمليات الإرهابية الخسيسة... وخلال الفترة الأخيرة أعلن النائب رياض عبد الستار تقدمه بمشروع قانون يحظر ارتياد مواقع التواصل الاجتماعي إلا برخصة من جهاز الاتصالات.. ومن يخالف ذلك يعاقب بالسجن ٦ أشهر وغرامة مالية ٥ الآلاف جنيه أو إحدى هاتين العقوبتين. (٢)

هذا وقد حذر مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء المصرية من أن تنظيم داعش الإرهابي يستخدم مواقع التسوق الإلكتروني لتمويل عملياته، حيث كشفت تقارير إخبارية عن استخدام تنظيم "داعش" الإرهابي لموقع "إيباي" الشهير، لتمويل أحد المشتبه بهم لصلتهم بالإرهاب في الولايات المتحدة. وأوضح المرصد أن صحيفة "وول ستريت جورنال" ذكرت - نقلا عن مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي - أن شابا عمره ٣٠ عاما كان يدعي بيع أجهزة طباعة وهمية عبر موقع "إيباي" وحصل بهذه الطريقة على نحو ٨٧٠٠ دولار من أشخاص لهم صلة بـ"داعش".

ووفقاً للتقرير، فقد ألقت السلطات القبض على هذا الشاب، الذي بايع "داعش"، في ولاية ميريلاند العام الماضي. وصنف مكتب التحقيقات الفيدرالي

١ استخدام التقنيات الحديثة في تحقيق اهداف الاحتساب، عبد الله بن محمد الفراج، ص ٥٣٦:

٥٣٨

(٢) رخصة السوشيال ميديا ليست حلاً، مجلة الرواق، ع ٣٠، ذو الحجة ١٤٣٨ هـ - أغسطس ٢٠١٧م، ص ٥.

الشباب كجزء من شبكة دولية لتحويل الأموال، لها أعضاء في بريطانيا وبنجلاديش. وأضاف التقرير أن الرجل الأمريكي اعترف للمحققين بأنه كان على علم بأن هذه الأموال ستستخدم لشن هجوم في الولايات المتحدة، لكنه نفى في الوقت نفسه قيامه بالتخطيط للهجوم.

ثالثًا: احتواء وسائل الإعلام والتواصل الحديثة على مصطلحات باطلة والترويج لها  
حرب المصطلحات نموذجًا:

وحرب المصطلحات تعني: أن يعتمد أعداء الأمة إلى أمر من أمور الإسلام. ذات الحقائق المحددة، والمسميات المبينة، والأسماء المنضبطة. فيضعون له اسما مزيفا منفرا، يقلب صورة حقيقته في الأذهان، ويصيرها مطبوعة بطابع تشمنز منه النفوس، وتنفر لدى سماعة القلوب.

أو أن يقصدوا شيئا من القبائح التي نهى الشارع عنها، فيخترعون لها مصطلحا جذابا متألقا، حتى يستأنسه الناس، ويألفونه، ويستخدمونه كحقيقة مسلمة، وذلك لأن حرب المصطلحات أسلوب قديم، وهذا الأسلوب بشقيه تحسين القبيح، وتقبيح الحسن، اعتمادًا على المصطلحات المخترعة، يعد من الأساليب الخطيرة التي انتهجها الأعداء عبر مسيرتهم الطويلة في صراعهم مع الحق.

وهذا المفهوم يعكس مدى قدرة الغرب على استخدام "حرب المصطلحات" لصناعة الأكاذيب المقتعة بهدف التلاعب بالرأي العام، وتضليل الشعوب، والسيطرة على عقول الناس وإخضاعهم لأهدافه بشتى أنواعها وأشكالها. لذا فإنه "من الخطأ تصور انحصار المعارك والحروب بيننا وبين أعدائنا في ساحات القتال ومواطن النزال وحدها"، وأعداء الإسلام- وهم يخوضون حربهم ضد هذا الدين وأصحابه- لا يدعون فجا يمكن أن ينالوا به من الإسلام وأهله إلا وسلكوه، ولا تنتهياً لهم فرصة ساحة إلا وظفوها وروعوها حق رعايتها، لتكون لهم سنداً وركنا يعتمدون عليه في حربهم الكبرى ضد الإسلام والمسلمين، قال تعالى مخبراً عن تتبعهم الصعب والدلول، وارتكاب المستحيل لأجل ذلك: "يريدون أن يطفنوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون"<sup>(١)</sup> ومن بين الأساليب المتبعة أسلوب يمكن أن نسميه ب(حرب المصطلحات).

ومن أخطر هذه الأسلحة "سلاح المصطلحات والشعارات" الذي طرحه الغرب للتداول في عالمنا الإسلامي مع بدء الغزو الفكري، ولم يمض وقت طويل حتى شاعت المصطلحات وذاعت، وبعد أن رددتها وعمتها وسائل الإعلام، وأقحمت في صلب المناهج والكتب الدراسية، وأصبحت اليوم عملة دارجة، تطالعك بها الأغاني الشعبية، وأحاديث الدهماء، فضلاً عن أنصاف المتعلمين والمتقنين، الذين يلهجون بذكرها- حين يستريحون وحين يسرحون- ليثبتوا للناس أنهم بلغوا الحلم، وأنسوا من أنفسهم الرشد، وتأتي خطورة هذه المصطلحات والشعارات من أن كل

(١) (التوبة: ٣٢).

مصطلح أو شعار مرتبط ارتباطاً وثيقاً بشجرته الفكرية التي يمثلها، ويتغذى منها، ويعيش عليها، ومن ثم فهو حينما يطرح للتداول في مجتمع جديد، فلا بد أن يحمل معه رصيده وفلسفته وتاريخه، ولا بد أن يلقي بظلاله، وإيحاءاته، وقيمه، في هذا المجتمع المراد غزوه.

ومن ثم يمكن القول: إنه من المعيب أن يستمر اختراق "المصطلحات المعادية" لوسائل الإعلام الوطنية العربية، لتستقر من خلالها في عقلية الشعوب، الأمر الذي يقتضي وضع "كتاب أسلوب" لوسائل الإعلام العربية كلها أو لكل واحدة منها، كي يعمل المحررون في ضوئه، وعندها ستنتهي هزيمتنا الدائمة في "حرب المصطلحات" (١)

ولعل ما يميز هذا الانتشار في عصر العولمة هو أنه ليس عشوائياً ولا مجال فيه للصدف، بل هو فعلاً واع ومخطط له بدقة، يقوم على سياسة وبرامج يصوغها متخصصون في مجال التسويق، والإشهار والعلاقات العامة، وعلوم النفس، والاجتماع، والسياسة... إلخ. وقد صار هذا النشاط في العصر الحديث من أكبر الصناعات التي تتحكم فيها شركات عالمية عابرة للقارات. كما أضحت عملية انتشار الثقافات موضوعاً للبحث العلمي منذ ما يزيد على نصف قرن من الزمن. لكن ما يلاحظ هو أن حركات التطرف الاجتماعية والسياسية. وبخاصة ما يسمى "الحركات الإرهابية" لم يشملها هذا الاهتمام البحثي إلا في الآونة الأخيرة، لذا بقيت بصفة علمية إلى حد الآن. (٢)

ويرى بعض المتابعين بأن تركيز وسائل الإعلام الغربية على الإرهاب خرج دولها يرمي إلى تحقيق الاستقرار الداخلي، وإعطاء الانطباع بأن الحال فيها أفضل بكثير من الدول الأخرى، وفي ظل هذه التناقضات بدا الإعلام العربي منساقاً وراء المصطلحات الغربية للإرهاب، دون تدقيق وتأكد من أهدافها الخفية، فبداية هذه المصطلحات كانت بكلمات غير مرعبة "كالمتشددين الإسلاميين"، ومن ثم تبعها كلمة "الأصوليين" وكلما تقبل المجتمع مصطلحاً وتعود عليه عن طريق الإعلام، زجت بمصطلح آخر جديد، ومن ثم "جاء مصطلح" المتطرفين المسلمين " وأخيراً وصل الأمر إلى إعلانها صريحة: "إن العرب والمسلمين إرهابيون"، ويلاحظ أن وكالات الأنباء العالمية هي التي تحدد الأجندة والأولويات بحسب ما يحلو لها، ووفقاً

---

(١) صناعة الإرهاب وحتمية المواجهة، منبر الإسلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، السنة ٧٧، ع ٨، جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ، مارس ٢٠١٨، ص ٥٣ وما بعدها ضمن أعمال المؤتمر الدولي الـ ٢٨ للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية

(٢) حقيقة عصر العولمة \_ الدكتور جلال أمين موقع بيان على موقع الانترنت  
<https://www.albayan.ae/opinions/articles/٢٠١٥-٠٦-٣٠->  
١،٢٤٠،٦٣٧ سياسات عربية، مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية، ع ٢١٤، تموز - يوليو ٢٠١٦، ص ١٨.

لمفهومها للإرهاب، وقيمها، ومعتقداتها، وسياستها، وأيديولوجيتها، فيما غاب الإعلام العربي عن وضع استراتيجية واضحة للتعامل مع الإرهاب، الأمر الذي أدى إلى تلك المغالطات حول تشويه صورة الإسلام والمسلمين بصورة عامة، والعرب بصفة خاصة (١).

١- مصطلح "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)": إن يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرف اختصاراً بداعش، وهو تنظيم مسلح يتبع فكر جماعات السلفية الجهادية، ويهدف أعضاؤه -حسب اعتقادهم- إلى إعادة "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، ويتواجد أفرادُه وينتشر نفوذُه بشكل رئيسي في العراق وسوريا مع أنباء بوجوده في المناطق دول أخرى هي جنوب اليمن وليبيا وسيناء وأزواد والصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان. وزعيم هذا التنظيم هو أبو بكر البغدادي. (٢).

٢- مصطلح "جماعة أنصار بيت المقدس" وقد غيرت اسمها رسمياً إلى "ولاية سيناء" منذ إعلانها مبايعة تنظيم داعش، والغريب أن وسائل إعلامنا هي التي حفرت اسمها في عقول الناس وجعلت منها شيئاً مخيفاً، فكيف نعترف بولاية اسمها "سيناء" توحى بانفصالها عن مصر؟ وكيف نردد اسماً براقاً له طابع ديني جذاب هو "جماعة أنصار بيت المقدس"؟ وأعرف أن هذا الاسم قد يكون مقبولاً لو كان أتباعه يعملون على تحرير بيت المقدس فعلاً.

٣- مصطلح "الإسلام السياسي": وهذا المصطلح له مدلوله الفكري والثقافي الذي يوحي بأن هناك نوعين من الإسلام، أحدهما موافق للمواصفات الأمريكية، والآخر غير مطابق للمواصفات. (٣)

ويعتبر مصطلح الإسلام السياسي مصطلح سياسي وأكاديمي وإعلامي وقد تم استخدامه لتوصيف حركات التغيير السياسية والتي تؤمن بالإسلام باعتباره "نظاماً سياسياً للحكم"، ويعرف هذا المصطلح على أنه مجموعة من الأهداف والأفكار السياسية والتي نبعث من الشريعة الإسلامية، ومن أهم الدول التي تطبق الإسلام السياسي إيران والسعودية ونظام طالبان السابق في أفغانستان والسودان بالإضافة إلى الصومال، إلا أنهم وفي واقع الحال يرفضون استخدام مصطلح الإسلام السياسي ويستخدمون بدلا عنه مصطلح الحكم بالشريعة أو الحاكمية الإلهية. (٤)

---

(١) صناعة الإرهاب وحتمية المواجهة، منبر الإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، السنة ٧٧، ٨ع، جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ، مارس ٢٠١٨، ص ٥٤ وما بعدها.

(٢) ويكيبيديا الموسوعة الحرة،.

(٣) صناعة الإرهاب وحتمية المواجهة، منبر الإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، السنة ٧٧، ٨ع، جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ، مارس ٢٠١٨، ص ٥٦ وما بعدها.

(٤) [www.weziwezi.com](http://www.weziwezi.com) (٤)

٤- مصطلح "المعارضة المسلحة": وهو من المصطلحات التي تستخدم لتطويعها، لإسباغ شرعية سياسية على الإرهاب، كونه يعطي شرعية للتطرف والعنف.

٥- مصطلح "الجهاديون": اعتمد مصطلح جهادي في تعريف القانمين بالعمليات الإرهابية لذا يجب تلافيه وتعويضه بمصطلح "الإرهابي" لأن كلمة الجهاد في الإسلام تحمل دلالة إيجابية، وهي: "الجهاد في سبيل الله"، ويعني: جميع الأفعال أو الأقوال التي تتم لنشر الإسلام أو لصد عدو يستهدف المسلمين، أو لتحرير أرض المسلمين، أو لمساعدة مسلم ما، فقد جاء هذا المصطلح في فجر الإسلام عندما ذكرت معركة "بدر الكبرى" في القرآن الكريم، وتم تعميمه ليشمل أي فعل أو قول يصب في مصلحة الإسلام، لصد عدو ما يستهدف الإسلام فعلاً أو قولاً، وإسقاط هذا المصطلح على الإرهابيين قد يمنحهم شرعية لدى المتلقي وبأنهم في حالة دفاع عن أنفسهم من العدو الذي اغتصب أرضهم. (١)

:

للقاوية من الإرهاب الإلكتروني اقترح الباحثون وضع استراتيجيات قصيرة وطويلة المدى، فعلى المدى القصير يجب أن تعتمد إستراتيجية الوقاية من الإرهاب الإلكتروني على ما يلي:

١- تخطيط وتنفيذ الضربات الوقائية الاستباقية ضد الخلايا الإرهابية وإحباط

مخططاتها وشل قدراتها في الزمان والمكان المناسبين.

٢- استهداف وإضعاف القيادات الإرهابية وزعزعتها وتحييدها وضرب اتصالاتها وروابطها البيئية وتجفيف مصادرها البشرية والمالية والفكرية.

أما على المدى الطويل فإن إجراءات مكافحة الإرهاب الإلكتروني يجب أن تتضمن ما يلي:

١- وضع خطط استراتيجية شاملة ومترابطة مبنية على دراسات وأبحاث

ميدانية معمقة في مجال مكافحة الإرهاب العالمي بكل أشكاله وصوره.

٢- بناء وتطوير وتفعيل مراكز ومؤسسات مكافحة الإرهاب الدولية في إطار

القطاعيين العام والخاص على مستوى العالم. (٢)

(١) صناعة الإرهاب وحتمية المواجهة، منبر الإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، السنة ٧٧، ٨ع، جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ، مارس ٢٠١٨، ص ٥٧، ٥٨.

(٢) الوعي الإسلامي، الإرهاب الإلكتروني، سعيد عبيدي، ع ٦٣٩، ذو القعدة ١٤٣٩هـ، يوليو ٢٠١٨م، ص ٩٥.

على الصعيد الإعلامي والأكاديمي الصرف، شهدنا أن الإسلام وعلاقته بالديمقراطية وحقوق الإنسان أصبح موضوعاً دائماً في وسائل الإعلام والتواصل الحديثة (حيث كان الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب يثار من قبل تاريخ الاعتداءات، ولكنه الآن أصبح يثار بعنف أكثر. والجديد اليوم في إثارة الصراع بين الإسلام والغرب هو دعم الحكومات الغربية وبالذات أمريكا للحملات المعادية للإسلام في الإعلام الغربي، وظهر تيار غربي قوي يتبنى فرض ما يطلق عليه الإصلاح الشامل للفكر الإسلامي لمحاربة الاتجاهات المتطرفة في الفكر الإسلامي كما أشار إلى ذلك عبد العليم الأبيض الخبير في الإعلام الأمريكي، والذي أضاف بالمناسبة أن هدف أمريكا من الحملة العالمية ليس هو محاربة الإرهاب بالأساس بل تغيير الفكر الإسلامي ليتوافق مع حضارة العولمة إما بالضغط السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية، وقد شهدنا العديد من إفرزات هذه الضغوط منها الضغط على الدول العربية والإسلامية من أجل أن تتحول لقاءات الحوار مع الغرب نحو حوار داخلي بين المسلمين كعملية مراجعة الفكر الإسلامي)<sup>(١)</sup>

المهم إننا لا نزع أننا نختزل الخطوط العريضة لصورة الإسلام في وسائل الإعلام الالكتروني والتواصل الحديثة في مداخلة واحدة أو عرض موجز، ولو صح اختزال هذه الصورة في الإعلام الغربي لاختزلناها فيما أصبح يصطلح على تسميته بالإسلاموفوبيا، فالإسلام يعني بالنسبة لهم القسوة والوحشية، ويساهم في ذلك بعض المسلمين عن وعي أو غير وعي، كما في الأفلام التسجيلية التي تصور معاملة المرأة في أفغانستان التي تحكم باسم الإسلام، وكذلك المذابح التي تحدث في الجزائر وتنسب إلى إسلاميين. ونستحضر هنا ما تحدث عنه الدكتور غانم جواد في بحث له يحمل عنوان: "من أكلاهوما إلى محمد الدرة: صورة الإسلام في الإعلام الغربي - بريطانيا نموذجاً" حيث أكد على أن الاتجاه المعادي للإسلام في الإعلام الغربي قد رصدته الكثير من الدراسات منذ عام ١٩٧٠ حين بدأ هذا الاتجاه في النمو عقب الحرب الإسرائيلية العربية عام ١٩٦٧، وحرب أكتوبر ١٩٧٣م، والحظر النفطي، واندلاع الحرب الأهلية اللبنانية، والثورة الإسلامية الإيرانية، وما اكبتها من أزمة الرهائن الاقتصادية في بداية الثمانينات، والجهاد الإسلامي ضد السوفييت، وحربي الخليج الأولى والثانية. مضيئاً أن الروايات الشعبية والأفلام السينمائية والصور الصحافية والكاريكاتورية بدأت تصور المسلمين على أنهم إرهابيون ومتوحشون، وفاسدون، وقد ساعد أيضاً على زيادة مخاوف الغرب من المسلمين تزايد الهجرة الواسعة من العالم الإسلامي إلى أوروبا، وما اكبتها من أزمة البطالة،

(١٠) الكلمة، مجلة فصلية تعني بشؤون الفكر الإسلامي وقضايا العصر والتجدد الحضاري، ٥١ع، السنة الثالثة عشر، ربيع ٢٠٠٦م/١٤٢٧هـ.

واتساع نطاق الجريمة، وانتعاش تجارة المخدرات وغير ذلك، وهو ما فسره الغربيون بزيادة أعداد المهاجرين من دول الجنوب إلى الشمال. (١)

وبعد هذه المناقشة للآثار الدينية والسلبية لوسائل الإعلام والتواصل الحديثة يمكن القول بأن هذه الآثار تنطوي على عدد من الجوانب التي يجب تقريرها وهي :

١. تمثل المنكرات الدينية والتقنية أحد وأهم المخاطر والآثار السلبية التي تحتويها وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي
٢. استطاعت الجماعات الإرهابية وبشكل خطير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كمنصات لنشر الفكر الإرهابي وأداة لجذب الشباب المسلم وتجنيدهم لارتكاب العمليات الإرهابية الخسيسة
٣. احتواء وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي على مفاهيم ومصطلحات باطلة روج لها الغرب واعتبرها صورة من صور الحرب على الدين الإسلامي وهو ما عرف ( بحرب المصطلحات)
٤. شن حملات معادية للإسلام والمسلمين عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل تهدف في النهاية إلى تشويه صورة الإسلام حتى ظهر ما عرف بالإسلاموفوبيا أي الخوف من الإسلام

ومجمل هذه الآثار تختزل النقاط العريضة للآثار الدينية لوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي

ويبقى التساؤل الهام أيضا وهو : ما الآثار الفكرية لهذه الوسائل وهذا ما سناقشه في المبحث التالي

## المبحث الرابع

### الآثار الفكرية لوسائل الإعلام والتواصل الحديثة

بداية وحتى يمكن دراسة الآثار الفكرية لوسائل الإعلام والتواصل الحديثة فإنه يجب التنويه إلى أن الجوانب الفكرية تتشابه مع غيرها من الجوانب كالثقافية منها وغيرها بمعنى أن الآثار الفكرية بأبعادها تشتمل على كل ما هو ثقافي وعلمي وتعليمي... وغيره .

ولهذا فإن هذا المبحث سيحاول رصد هذه الآثار الفكرية رغم تشابكها ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

وسائل الإعلام الحديثة والتواصل هل هي مجتمع جديد (افتراضي - واقعي)

أم لا؟

يعتبر بعض الدارسين أن مستخدم شبكات التواصل الاجتماعي والإنترنت، غالباً ما يستبدل بيئة الأسرة ببيئة أخرى، وعالمه الاجتماعي ومحيطه، بعالم افتراضي ومحيط جديد لا يتفاعل معهما فيزيائياً بل رقمياً، وقد يكون هذا العالم الاجتماعي واسعاً ممتدداً، ويشمل العلاقات مع شركاء في العديد من الدول، وفي قارات مختلفة.

هذه البيئة الاجتماعية الجديدة أصبحت بالنسبة للشباب أو اليافع (على وجه الخصوص) ملاذاً يرجع إليه يومياً، وقد يقضي معه ساعات عديدة من وقته ويتأثر به، ويتبادل فيه المعارف والتقاليد والأفكار والرؤى والثقافات مع شركائه. لقد انصهرت المجتمعات الإنسانية في شبكة متشعبة من العلاقات الافتراضية، التي رفعت الحظر عن الأفكار والمعتقدات.

لذلك، فالأمر يدعو إلى البحث والتأمل في الفوارق بين البيئتين، ومدى التباين أو الاختلاف بينهما سلباً وإيجاباً، حيث إننا لا ندعي أن كل القيم والضوابط والمنظومات الاجتماعية في البيئتين هي حكماً إيجابية أو سلبية، فكما أن هناك عادات وتقاليد قد تكون سيئة في البيئة الاجتماعية الواقعية وأخرى إيجابية، فالأمر قد يكون كذلك في البيئة الاجتماعية للعالم الافتراضي.

لذا، ليس من الإنصاف إطلاق مصطلح الافتراضي- غير الواقعي، على المجتمع الجديد الذي يمثله ثلاثة مليار ونصف من مستخدمي الإنترنت في هذه المعمورة، والمتواجدون على الشبكة العنكبوتية والمتفاعلون اجتماعياً وثقافياً فيما بينهم، فهؤلاء هم جزء لا يتجزأ من مجتمعاتهم الواقعية في الوقت عينه.

وهذه المجتمعات الواقعية التي يعيشون فيها لها هياكلها الاجتماعية ومنظوماتها القيمية والأسرية الواقعية، وإن كانوا يقضون جزءاً من وقتهم بشكل يومي في مجتمعاتهم الأخرى الافتراضية.



ويبقى الحديث عن تأثير استخدام الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي ينحو باتجاه وجود سلبيات عند الشباب المراهقين خصوصاً، وتأثيرات سلوكية وتعليمية، ولكن جُل هذه الأحاديث تتجه إلى مسألة الهروب من الواقع الاجتماعي المأزوم الذي يعيشه المستخدم للإنترنت، إلى عالم مُتلف أو غير مقيد في الشبكة العنكبوتية، فضلاً عن إمكانية الانحراف باتجاه الدخول إلى مواقع مخلة بالأداب أو تعرض مضموناً سيئاً، يتنافى مع القيم والضوابط الأخلاقية والاجتماعية في مجتمعاتنا (١).

فوسائل الإعلام الرقمية والاجتماعية توفر أدوات جديدة مهمة للتواصل مع الطلاب والجمهور الأوسع إذ يستطيع الأكاديميون والناشطون وغيرهم حالياً استخدام أدوات مثل تويتر وفيسبوك والمدونات المشتركة والمواقع لمناقشة المعارف وطرق التدريس والحوادث الجارية . (٢)

---

من المسلم به أن لكل شئٍ مستحدث جوانبه الإيجابية والسلبية ويمكن حصر الجوانب الإيجابية والسلبية لوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي فيما يلي  
أولاً - الجوانب الإيجابية:

مما لا شك فيه، أن لاستخدام الانترنت الكثير من الفوائد والايجابيات لصالح الأسرة وأفرادها، فيذكر يوسف عيادات (٢٥٤١هـ) أن هناك الكثير من البرامج التعليمية والترفيهية التي يستخدمها أفراد الأسرة في بيوتهم، حيث يقضي الأطفال والمراهقون معظم وقتهم في تصفح شبكة الانترنت، أما بالنسبة للوالدين، فهناك برامج كثيرة تساعدهم على تنظيم الشؤون المالية للبيت وإدارتها، وعلى القيام بالكثير من الأعمال المنزلية، كحفظ المواعيد والسجلات، وإعداد الواجبات، إلى غير ذلك من الأمور.

ومن بين هذه الفوائد والايجابيات التي يمكن أن يقدمها الانترنت للأسرة وأفرادها، فيما يتعلق بالثقيف، وتنمية الشخصية وإثرائها، وأساليب معاملة الناس والحياة بمرونة وتفهم ومعاصرة أكثر، والتي تتمثل فيما يلي:

التثقيف المعرفي والعلمي: تحتوي شبكة الانترنت على الكثير من المواقع والمعلومات العلمية التي لا تعد ولا تحصى، وفي مجالات مختلفة، كالآداب، والتربية، والعلوم الإنسانية، والعلوم الطبيعية، بالإضافة إلى ما توفره الشبكة للأسرة وأبنائها الطلاب من فرص لبناء وتعميق معارفهم ومعلوماتهم المتخصصة في المجالات التي يدرسونها في المدرسة أو الجامعة، أو في المهن والوظائف التي يعملون بها، فهي

---

(١٦) وسائل التواصل الحديثة وأثرها في تربية المجتمع، أ- عبد الله القصير مجلة أبحاث ودراسات تربوية، تصدر عن مركز الأبحاث والدراسات التربوية، ع٣، السنة الثانية، صيف ٢٠١٦م - ١٤٣٧هـ، ص ٢٠٤: ٢٠٥.

(٢) تبين للدراسات الفكرية الثقافية، ع٢١، المجلد الخامس، صيف ٢٠١٧م، ص ١٣٣.

تتيح لهم فرصة الاطلاع على حقول المعرفة المتنوعة خارج تخصصاتهم وأعمالهم، وهذا الإثراء المعرفي والعلمي المتزايد للطلاب من استخدامهم شبكة الانترنت ينير أفكارهم وآراءهم وأداءهم لمسؤولياتهم في حياتهم اليومية.

١- التثقيف الاجتماعي: تتيح شبكة الانترنت للطلاب فرصة التعرف على مختلف شعوب العالم وأعرافهم وثقافتهم وعاداتهم في حياتهم اليومية مهما بعدت مواقعهم الجغرافية، مما يمكنهم من الاستفادة الإيجابية من تجارب الشعوب الأخرى وتفهمهم ومشاركتهم في العيش في هذا العالم، وأن تكون لديهم حصيلة من المعلومات الجغرافية والثقافية التي تكون مادة لحديث مفيد يشاركون به الآخرين حينما يناسب ذلك المواقف الاجتماعية التي يعيشونها.

٢- التثقيف الجغرافي: يطلع الطلاب - من خلال شبكة الانترنت- على الأطالس والمواقع الجغرافية حول مختلف البيئات والتضاريس والمناخات والسكان والاقتصاديات على الكرة الأرضية، مما يمكنهم من الحصول على معلومات جغرافية حديثة ومتجددة عن دولتهم ودول العالم الأخرى، وبكل سرعة وسهولة.

٣- التثقيف الالكتروني بأدوات شبكة الانترنت وتجهيزاتها واستخداماتها: إن إقبال الطلاب على شبكة الانترنت وتحصيلهم التدريجي لفكرتها وطبيعتها عملها ولأدواتها وتجهيزاتها وخدماتها ومهارات استخدامها، ثم تعليمهم المباشر وغير المباشر لما يحصلون عليه من معلومات ومعارف ومهارات تقنية عبر شبكة الانترنت لبعضهم البعض ثم لأسرهم ثم لجيرانهم في الحي وهكذا، فإن ذلك ينشر ثقافة إلكترونية علمية ومعاصرة عن الانترنت داخل المجتمع، ويثري محتواها وينوعه.

٤- التثقيف المهني والوظيفي: ويوفر الانترنت للطلاب مصدر متنوع وكثيرة، يطورون بها معارفهم ومهاراتهم وقيمهم وسلوكياتهم، وكذلك في الهوايات والتخصصات أو المهن التي يميلون إليها أو يمارسونها، أو يرغبون في دراستها والتخصص فيها مستقبلاً، مما ينعكس عليهم شخصياً بالقتاعة والرضا النفسي والإحساس بالتفوق والجدوى، وبارتفاع العوائد الاقتصادية والاجتماعية نتيجة لذلك.

وهذه الفوائد والإيجابيات لاستخدام الانترنت تؤكد على أهمية الانترنت وضرورته في الحياة اليومية، سواء كان على مستوى الفرد أو المجتمع، أو على مستوى التسلية والترفيه البريء، أو التعلم والعمل، والحرص على هذه الفوائد والإيجابيات والاستفادة منها مطلب تربوي، لأن تحققها يعود بالكثير من الآثار التربوية المهمة على شخصية الفرد وسلوكه وبالتالي على مجتمعه، فهي تحقق استثمار لوقت فراغ الطالب بالنافع والمفيد، وتعلمه معلومات ومعارف ومهارات علمية وحياتية، وتعرفه على الآخرين عبر العالم كله على اختلاف ثقافتهم والانفتاح عليهم والتواصل معهم ايجابياً، وتوجيهه، وتطوير قدراته مهناً وغير ذلك من الآثار التربوية التي تسعى إليها المدرسة، ومما يعني أن الاستخدام الإيجابي للانترنت

يدعم المدرسة في تحقيق أهدافها التربوية، وسيظهر ذلك من خلال استعراض استخدامات الإنترنت وتطبيقاتها المختلفة في العملية التعليمية. (١)

قبل استعراض أهم استخدامات شبكة الإنترنت وتطبيقاتها في العملية التعليمية، ينبغي التأكيد على أن هذه الاستخدامات جاءت نتيجة لما أحدثته الإنترنت من تغير جوهري ونوعي في عملية التعليم، مما أعطى استخدامات الإنترنت وتطبيقاتها في التعليم مزاياها المهمة وفوائدها الكثيرة، كمشاركة الطلاب في عملية التعليم والتعلم بصورة أساسية وعملية، وشعورهم بالتشوق والمتعة، بالإضافة إلى أن عملية التعليم ما هي إلا عملية اتصال بين طرفين لتبادل رسالة تعليمية، وهذا ما يحققه الإنترنت وبفاعلية، وهذا التغير ناتج عن تفاعل أمرين اثنين هما:

ما تتميز به شبكة الإنترنت من الجمع بين الوسائط المتعددة (نصوص مكتوبة، وصوت، وصورة، ورسوم متحركة، وفيديو) في عرض معلوماتها ومحتوياتها، وتوظيف ذلك في العملية التعليمية، وهذا ما يسمى بالتعليم التفاعلي.

ما تتميز به شبكة الإنترنت من خدمة الاتصال عن بعد في أي مكان في العالم، وتوظيف هذه الخدمة في العملية التعليمية، مما كسر صورتها النمطية التقليدية من ضرورة التقيد بعامل الزمان والمكان، فعملية التعليم أصبحت تحدث - وبفاعلية- دون الحاجة إلى الجمع بين المعلم والمتعلم في زمان ومكان واحد، وهذا ما يسمى بالتعليم عن بعد. (٢)

وفي ضوء ما تقدم، فيما يخص الآثار الإيجابية الفكرية لوسائل الإعلام ووسائل التواصل

فإنه يمكن الإشارة لأهم هذه الجوانب فيما يلي:

١. يعد التثقيف العلمي والفكري والمعرفي من أبرز وأوضح إيجابيات وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي
٢. تمكن هذه الوسائل مستخدميها من التعرف على شعوب العالم وأفكارهم وثقافتهم رغم البعد الجغرافي بين هذه الشعوب
٣. توفر وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي مصدرا معرفيا وفكريا وعلميا للطلاب من خلال المعلومات والمعارف والمهارات التقنية التي يحصلون عليها من خلال هذه الوسائل

---

(١) التربية ومشكلات المجتمع، أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية بكلية التربية، جامعة الأزهر الشريف، ص ١٦٣ وما بعدها.

(٢) السابق، ص ١٦٥.

إذا كان الإسلام قد منح الإنسان استقلال الكلمة وحرية الرأي وحرره من أي تبعية لغير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فإنه وفي ذات الوقت اعتبر الكلمة مسئولية وأمانة أمام الله تعالى وأمام الناس ؛ لأن حرية الكلمة في نظر الإسلام من أجل إصلاح حال الأمة والدولة والفرد لا من لأجل التخريب والدمار وتقطيع أواصر الوحدة وتمزيق الوطن

كل هذا يوجب علينا وبشكل عام مسئولية تجاه ما نتكلم به وننشره عبر وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي

وعلى الرغم من تقرير هذه المسئولية فإن وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي قد احتوت على سلبيات فكرية خطيرة تتمثل فيما يلي :

#### ١-نشر الأخبار الزائفة:

كثيراً ما تعطي المصلحة الذاتية التجارية حافزاً لشركات التكنولوجيا لكي تفعل شيئاً. فعلى الرغم مما تتمتع به الأخبار الزائفة من شعبية وجاذبية، والفرص التي تتيحها لملء الفجوات الإعلانية، إلا أنها شيء يضر بسمعة عمالقة التكنولوجيا. وبناء على ذلك بدأ (جوجل) و(فيسبوك) ببذلان المزيد من الجهود لإبعاد مواقع الأخبار الزائفة عن شبكاتها الإعلانية، وبناء أدوات جديدة لتمييز القصص الإخبارية المشكوك في صحتها وتحذير القراء منها، وإقامة علاقات مع مؤسسات التثبت من الحقائق.

وعندما لا تكون المصلحة الذاتية كافية، تستطيع الحكومات دفع الشركات إلى توخي المزيد من الصرامة، وذلك كما فعل نواب البرلمان الألماني بتهديدهم بفرض غرامات طائلة. وبموجب اتفاق طوعي مع الجهات التنظيمية الأوروبية، وضعت الشركات الكبرى لنفسها هدف استعراض (وعند اللزوم حذف) ما لا يقل عن ٥٠ في المئة من المحتوى الذي يقوم المستخدمون بتمييزه باعتباره يحض على الكراهية أو ينطوي على كراهية للأجانب، وذلك في غضون يوم واحد من تمييزهم إياه. وتُظهر آخر الأرقام أن (فيسبوك) استعرض في غضون يوم واحد ٥٨ في المئة من المنشورات التي تم تمييزها، ارتفاعاً من ٥٠ في المائة في ديسمبر. وفيما يخص (تويتر)، فكان هذا الرقم ٣٩ في المائة ارتفاعاً من ٢٤ في المائة.

(وأما يوتيوب فقد تراجع من ٦١ في المائة إلى ٤٣ في المائة.) أقوى إجراء يمكن اتخاذه هو سن قوانين جديدة. ففي عام ٢٠٠٢ على سبيل المثال، حملت بريطانيا مزودي خدمات الإنترنت المسئولية القانونية عن المواد الإباحية التي تنطوي على أطفال إذا لم تقم بحذفها (بشكل عاجل)، فاستعان مزودو خدمات الإنترنت بمؤسسة خيرية لإعداد قائمة بعناوين URL المحجوبة على أن يتم تحديثها مرتين يومياً. وتعمل هذه المؤسسة الخيرية عن كثب مع أجهزة إنفاذ القانون في بريطانيا والخارج. وعلى صعيد مماثل، اتخذ المشرعون الأمريكيون إجراءات صارمة ضد انتهاك حقوق الطبع والنشر.

## ٢- التأثير على مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلاب:

في دراسة شملت ١٠٠ طالب في إحدى جامعاتها قال ٥٠ في المائة من الطلاب إنهم يستخدمون هواتفهم أكثر من ٥ ساعات في اليوم، في حين صنف ٨٦ في المائة أنفسهم على أنهم مدمنون على هواتفهم، وقال ٧٠ في المائة ممن شملتهم الدراسة أنهم كانوا يشعرون بالقلق إذا أوشكت بطارية الهواتف على النفاذ. وأشار ٧٧ في المائة إلى أن هواتفهم تسبب لهم التشتيت وعدم التركيز عند المذاكرة أو العمل، وخلال السنوات القليلة الماضية أجريت العديد من الدراسات التي ركزت على أثر التكنولوجيا، وخصوصاً وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة وشبكة الإنترنت، السلوكي والذهني على الأفراد، وقد تبين أن غلبة الآثار السلبية كانت واضحة، إذ خلصت هذه الدراسات إلى أن التكنولوجيا ستجعل عقل الإنسان طفولياً وعرضه للنسيان والحساسية المفرطة وعدم القدرة على التركيز بحلول منتصف القرن الحالي.

وكشفت دراسة كندية حديثة أجراها عدد من الباحثين في جامعة "WATERLOO" أن الهواتف الذكية تدفعنا نحو الكسل والغباء. وأكدت أن الأشخاص الذين يملكون قدرات عقلية كبيرة لا يمضون وقتاً طويلاً في استخدام الهواتف الذكية، ولا يضيعون ساعات طويلة في تصفحها، على عكس الأشخاص الذين يملكون قدرات عقلية ضعيفة، حيث أصبحت الهواتف الذكية سبباً في الشعور بالكسل.

فنحن نلجأ لحل أي مشكلة تواجهنا دون أن نبذل مجهود عقلي للتفكير فيها، وبالتالي فإن البحث عن المعلومات على الإنترنت يقلل من الفضول وحب التعلم. كما كشفت دراسة أشرف عليها باحثون من "جامعة ولاية ماين" الأمريكية أن الهواتف الذكية تساهم في تشتيت انتباهنا وتركيزنا حتى في حالة عدم استخدامها، إذ تبين أن الأشخاص الذين خضعوا للتجارب كانوا أقل قدرة على تنفيذ المهام الصعبة عندما كانت أجهزة الهاتف أمامهم وضمن مجال رؤيتهم، لأنها استحوذت على جزء من تفكيرهم بصورة أو بأخرى. وزادت فرصة النجاح في الاختبار بنسبة ٢٠ في المائة في حال كانت الهواتف الذكية في حوزتهم، سواء داخل ملابسهم أو داخل حقائبهم، لأن تركيزهم ارتفع بشكل ملحوظ، وأوصت الدراسة بضرورة ألا نكتفي بغلق هواتفنا عند أداء بعض الأعمال المهمة التي تحتاج إلى تركيز، بل علينا أن نخفيها عن مجال رؤيتنا أيضاً، سواء بوضعها داخل حقائبنا أو بإبقائها بعيدة عنا. (١)

(١) هل أصبحت التكنولوجيا الحديثة تستحوذ على عقولنا؟، مجلة الكويت، ع ٤٠٩، صفر ١٤٣٩هـ/ نوفمبر ٢٠١٧، ص ٩٥.

### ٣- فقدان القدرة على التركيز:

يقول العلماء أن الدماغ البشري يمتلك مرونة كبيرة وله القدرة على التكيف مع الظروف المحيطة مهما كانت، ويشير هؤلاء إلى أن التكنولوجيا الحديثة غيرت الدماغ البشري، فأصبحنا اليوم قادرين على تنفيذ عدة مهام في الوقت نفسه باستخدام الكمبيوتر والأجهزة الذكية، مثل كتابة النصوص والمشاركة في حوارات عبر موقع فيسبوك وقراءة الأخبار في موقع "تويتر".

لكن ثمن ذلك يتمثل بأننا نفقد شيئاً فشيئاً قدرتنا على الانتباه والتركيز والتحليل، وهنا يصبح من الطبيعي أن يبتعد الأشخاص الذين يقضون ساعات طويلة في تصفح المواقع الإلكترونية عن قراءة الكتب.

كما أن سهولة الحصول على المعلومات أدت إلى انخفاض القدرة على تذكرها وحفظها طويلاً، أضف إلى ذلك أن القراءة من الإنترنت تزيد الإجهاد العقلي وذلك بسبب انهماك الفرد بأنشطة أخرى لا تتعلق بالقراءة مثل فتح الروابط ومشاهدة الإشعارات والتنبيهات الكثيرة، ولا شك أن ذلك سيؤثر في قدرة الدماغ على التركيز ويضعفها.

### ٤- إهمال الإشارة إلى المصادر وتزايد عدد السرقات الفكرية:

يقدم الخبير النمساوي المتخصص في وسائل الإعلام Stefan weber في مؤلفه الرسمي **google-copy-syndrom** وصفاً دقيقاً لتزايد هيمنة محرك غوغل على عمليات البحث الدارجة في المدارس والجامعات والعلوم، وأخيراً وليس آخراً في الصحافة أيضاً. فهذا الخبير بوسائل الإعلام يعتقد أن ٩٠% من جميع عمليات البحث والتقصي المتعلقة بالدراسات والرسائل والتقارير الجامعية تبدأ أول ما تبدأ بغوغل، ومما يزيد الأمر تعقيداً أن عدداً مجهولاً من الطلبة الجامعيين يستعينون بالكامل بمحرك البحث العائد إلى شركة غوغل أيضاً، أضف إلى هذا أن كثيراً منهم يجنحون إلى ضم النصوص التي يعثرون عليها إلى عملهم، مائة في المائة، ومن دون إشارة إلى المصدر الذي استقوا منه النص.

وفيما يشير شتيفان فيبر إلى أن استخدام محرك غوغل زاد من سرعة عملية البحث بكل تأكيد، نراه يؤكد من ناحية أخرى أن استخدام محرك غوغل قد سبب في الوقت ذاته تدهور نوعية النصوص في المنظور العام، خصوصاً حينما تكون خطوة الباحث الأولى هي الاستعانة بمحرك غوغل.

على سعيد آخر، يستعرض مارتين لوفلهولتس، الخبير المتخصص في وسائل الإعلام في الجامعة التكنولوجية في مدينة إيلميناو الألمانية، هذه العلاقة، فيقول موضحاً: "تبين لنا منذ أمد ليس بالقصير، أن الدارسين في جامعتنا يستخدمون محرك غوغل، في المقام الأول، حينما يريدون كسب فكرة عامة عن مسألة علمية معينة، بيد أن هذا النهج لا يمنح الدارسين، بأي حال من الأحوال، فكرة

عن أحدث وأهم النتائج التي توصل إليه البحث العلمي، ولا غزو أن استمرار هذه الظاهرة يؤدي إلى تدهور ملموس في جودة العمل العلمي".<sup>(١)</sup>  
أضف إلى هذا أن غوغل والتصعيد الملحوظ في رقمنة النصوص، ورقمنة النصوص والكتب القديمة أيضا، ستسهل أكثر فأكثر من استخدام الحاسوب لنسخ ولصق نصوص غريبة أو أجزاء من هذه النصوص في الأعمال العلمية، من غير الإشارة إلى مصدرها، أي التعامل معها كأنها نتيجة علمية توصل إليها الباحث بفضل جهده الشخصي.

ويبين شتيفان فيبر التداعيات التي ستسفر عنها اعتماد هذا الأسلوب بنحو عريض، فيقول:

"إن ثقافة الاجترار الحرفي للنصوص تعني توقف العمل الفكري: تعني العمل إلى أبد الأبد على إعادة ما هو موجود فعلا"  
يرى فيبر في ضوء النتائج التي أسفرت عنها استطلاعات كثيرة جرت في الولايات المتحدة وأوروبا، أن ثمة "مؤشرات أولية" لمعضلة ذات أبعاد عظيمة الاتساع": "فعمليات الاستطلاع المختلفة، تشير إلى أن ثلث الطلبة الجامعيين على أدنى تقدير قد سرقوا، بنحو أو بآخر، ومرة واحدة على الأقل، نتاجاً فكرياً" وأن ١,٥ في المائة من رجال العلم "لصوصاً يسرقون الأفكار".

#### ٥- قصور في القدرة على القراءة:

إن البحث المستمر في محرك غوغل عن مفردات معينة، يؤدي إلى قصور القدرة على القراءة، أعني تراجع القدرة على الإحاطة بمحتوى فقرات مطولة في النصوص المختلفة.

فعما قريب، لن تعني لقراءة الإحاطة بالفكرة الرئيسية التي يشير إليها هذا المؤلف أو ذاك في مقالته أو مؤلفه، من خلال مطالعة مجمل إنتاجه الفكري، بل المرور على النصوص مرور الكرام فقط، وعدم الوقوف عندها طويلاً، والاكتفاء بمراجعة مفردات رئيسة، مستهدفة بمفردها، وجزئية شديدة الاختصار، وبهذا المعنى فإن استنساخ الكتب يمكن أن يتحول إلى كيد يرتد غوغل نفسها، ويفتك بظاهرة الكتاب.

في عالم يوفر الكتب والنصوص على شبكة الإنترنت باستمرار، لن يعاني الناس من نجرة في وسائل الطبع أو أي قيود على النشر، وبالنسبة إلى سلوك القراء. يمكن أن يعني هذا كله أن الهوس باستنساخ الشذرات والنبذ المختصرة هو الذي سيحل محل الميل إلى مطالعة نصوص مسهبة.<sup>(٢)</sup>

(١) <http://www.heise.de/tp/artikel/201209211.html>.

(٢) ملف غوغل، تووستن فريكه وأولريش نوفاك، ترجمة: عدنان عباس علي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، يوليو ٢٠١٧م، ص ١٥٩ وما بعدها.

تخلق تكنولوجيات المعلومات والاتصالات بيئة معلوماتية جديدة سوف تقضي فيها الأجيال القادمة معظم وقتها . الثورات السابقة التي أحدثت الرخاء لاسيما الزراعية والصناعية منها أدت الي تحولات واسعة النطاق واضحة للعيان في تركيباتنا الاجتماعية والسياسية وبيئاتنا المعمارية وفي كثير من الأحيان من دون الكثير من التبصر وعادة ما تصاحبها آثار وتداعيات مفاهيمية وأخلاقية عميقة ليست ثورة المعلومات أقل دراماتيكية سواء فهمت علي أنها ثورة ثالثة من حيث إحداث الرخاء أو ثورة رابعة ، من حيث إعادة صياغة مفهومنا لأنفسنا وسوف نكون في ورطة خطيرة ، إن نحن لم نأخذ مأخذ الجد حقيقة أننا نبني البيئات المادية والفكرية الجديدة التي سوف تسكنها الأجيال القادمة في ضوء هذا التغير المهم في هذا النوع من التفاعلات الذي يحدث بوساطة تكنولوجيات المعلومات والاتصالات التي سوف ننعم بها علي نحو متزايد في تفاعلاتنا مع غيرنا من العناصر الوسيطة (الوكلاء ) سواء بيولوجية أو اصطناعية . (١)

#### ٦-التغير الثقافي:

يمكن اعتبار التعاطي الجماهيري مع الشبكات التواصلية العالمية قد أفرز أربعة أشكال ثقافية من التفاعلات بين البنيات الموضوعية العامة والبناء الشبكي للمجتمع ( العولمة والهوية ) : النسق الاستهلاكي ( البناء الشبكي الكوني للعلامات التجارية ) النسق الفردي ( الفردانية الشبكية ) الكونية (سواء الدينية السياسية أو حتي المعرفية ) والتعددية الثقافية ( تعدد الثقافات ووحدة الثقافة الإنسانية ) ينعكس البناء الشبكي للثقافة الإنسانية في التأثير العاطفي والوجداني للشبكة الاجتماعية علي الرأي العام وتمثلات الفضاء العام الجديد، حيث أصبح " الحس المشترك " متأثرا بطبيعة الإنسان الفاعلة في بناء القرار السياسي والاقتصادي عبر وسائل الإعلام واستمالة الوجدان الوجودي للمجتمع يمكن اعتبار الحملات الانتخابية ( الولايات المتحدة والعديد من الدول الأوروبية ) مثلا حيا علي التحول الشبكي نحو التركيز علي العمليات المعرفية والعاطفية وبناء الرأي العام وفق رهانات سياسية للنخب العالمية تجعل الناس ميالين نحو الاعتقاد فيما يريدون تصديقه !<sup>(٢)</sup>

#### ٧-معضلة الهوية

يقوم الإعلام في وطننا العربي علي عدة محاور هامة تشكل في مجملها عوامل مؤثرة وبشدة في مجرى الأحداث العامة والمتغيرات التي يمر بها عالمنا العربي.

فنحن أمام رغبة شديدة في تغيير شامل في الإعلام العربي نحاول من خلاله رسم مستقبل زاهر للمنطقة انطلاقًا من إعلام قوي ومؤثر وحاسم في القضايا

(١) الثورة الرابعة، كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني، لوتشيانو فلوريدي، ترجمة: لوي عبد المجيد السيد، ص ٢٦٩ .

(٢) دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير د / بشرى جميل الراوي - مجلة الدوحة، ملتقى الابداع العربي والثقافة الإنسانية، ع ١٢٠، أكتوبر ٢٠١٧م، ص ١٢٦ .



الخلافة على الساحة، ونحاول من خلاله كذلك إنهاء الانقسام المجتمعي ولم الشمل العربي.

فالهدف الأسمى من الإعلام يجب أن يكون واحداً هو النهوض بالمجتمع والحفاظ على ثقافتنا وتراثنا والنهوض بأمتنا العربية نحو آفاق جديدة مستقبلية تحمل بين طياتها الشفافية والمصداقية وتعزز الروابط بين السلطة والمواطنين، بل إن الإعلام العربي يجب أن يكون حجر الأساس في علاقة قوية متكاملة بين الشعب والسلطة. (١)

لم تعد الحرية في بناء هوياتنا الشخصية على شبكة الانترنت هي الحرية في ان تبقي مجهولاً كما عبر عنها بيتر شتاينر Peter Steiner في الكاريكاتير الشهير الذي يقوم فيه كلب بكتابة رسالة بريد إلكتروني على الحاسب ويعترف لكلب آخر بأنه " على شبكة الانترنت " لا احد يعرف انه كلب تلك كانت التسعينيات . اليوم اذا كان احد ما كلباً أو يتصرف مثل كلب فإن فيسبوك أو غوغل أو علي الأقل احدي المؤسسات المعنية بالأمن من المحتمل أن تعرف بالأمر. بالأحرى إنها الحرية المرتبطة بتقرير المصير والاستقلالية.

ربما لم تعد تستطيع الكذب بسهولة بخصوص من أنت عندما يراقبك مئات الملايين من الناس لكنك من دون شك ربما تبذل قصارى جهدك لتبين لهم بشكل معقول من أنت أو من ترغب في أن تكون وهذا من شأنه أن يروي قصة مختلفة عنك، وعلى المدى الطويل سوف يؤثر بدوره علي من أنت سواء كنت علي الانترنت أو غير متصل بها بالتالي فإن تجربة الحياة المتصلة دائماً ( أون لايف onlife ) تشبه بعض الشيء دفتر الحسابات الشخصية الذي ذكره بروس في روايته ولكن باعتبارنا مشاركين في التأليف. (٢)

وعلى الرغم من ذلك فإن إمكانية إدارة الهوية على الانترنت تسمح بالتشويه. (٣)

معضلة الهوية عبر وسائل الاتصال:

الأسئلة بشأن هوياتنا الشخصية، وتصوراتنا الذاتية وذواتنا الاجتماعية هي بالطبع أسئلة قديمة قد السؤال الفلسفي "من أنا" لذلك يمكن للمرء أن يظن أنه لا

(١٠) مستقبل الإعلام في الوطن العربي، نهلة جبر شؤون عربية، ، مجلة قومية فصلية تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ع١٦٧، خريف ٢٠١٦، ص٩٨.

(٢٠) الثورة الرابعة، كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني، لوتشيانو فلوريدي، ترجمة: لؤي عبد المجيد السيد، ص٩٥.

(٣٠) تغير العقل، كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا، تأليف: سوزان عرينفيلد، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم علي، عالم المعرفة، الكويت، ع ٤٤٥، فبراير ٢٠١٧م، ص١٣٦.

يمكن أن يقال شيء جديد معقول بشأن هذا الموضوع، لكن هذا السلوك سيعد متجاهلاً تماماً للتغيرات الحالية، لقد رأينا كيف تصبح حياة الإنسان سريعاً مسألة تجربة حياة متصلة دائماً (أون لايف)، تعيد تشكيل القيود والمحددات وتتيح قدرات جديدة في تطور هوياتنا، واكتسابها الواعي، وتعيد تشكيل فهمنا الشخصي والجمعي للذات. اليوم، نحن نعرف بشكل متزايد بأهمية ظاهرة شائعة غير مسبوقاً، ظاهرة يمكن وصفها بأنها بناء الهويات الشخصية على الإنترنت. من نحن، ومن سنصبح، ومن الذي يمكن أن نكونه، عندما يتزايد ما نقضيه من وقتنا في الإنفوسفير؟ هذه الأسئلة منطقية، لكنها تخفي تناقضاً معروفاً. (١)

اتجاه بلورة خطاب جديد عبر الإنترنت ( الهوية )  
يقينا أننا لا ندعو إلى خطاب إسلامي موحد عبر الإنترنت ولا على أرض الواقع لإدراكنا صعوبة وربما استحالة ذلك من ناحية وليقيننا بأن التنوع هو دائماً مصدر ثراء في الحضارة الإسلامية ، لكننا نحث على التنسيق والتعاون والتكامل في إطار التضامن الإسلامي هذا التضامن يستتبع ألا يكون هذا التنوع سبباً للخلاف والتناحر ، وإنما يمكن أن يمثل روافد عدة تصب في نهر التضامن الإسلامي الذي يخدم الأمة الإسلامية كلها.

وينبغي الوعي هنا بأن عالمية المجال الافتراضي دفعت إلى ظهور مفاهيم جديدة يتداخل فيها التقني مع الإنساني ( الحب الإلكتروني ، إمبريالية الإنترنت، إدمان الإنترنت ...) مما يضغط باتجاه إعادة تعريف الذات والعلاقة مع الآخر واكتشاف الهوية في عالم تمتزج فيه الهويات كما تدفع إلى تجديد " عالمية الإسلام " فهما وتطبيقاً مما يوجب البحث في اتجاه بلورة خطاب جديد عبر الإنترنت رؤية ومنطلقات ولغة فقد باتت الرسالة الاتصالية عبر الإنترنت شبكة من الاتصالات ( الشبكة العنكبوتية ) مما يفرض تعدد مستويات الخطاب بما يواكب تنوع وتركيب الجمهور .

كما أن الملتقي لم يعد كذلك مجرد متلق سلبي فالنفاعلية والحرية والتشابك كل ذلك ساهم في تغيير عقلية المخاطبين الذين شبوا طوق الوصاية وهذا - لا شك له انعكاساته على حراك المؤسسة الدينية (الرسمية والأهلية) .<sup>(٢)</sup>

#### ٨-برمجة الأدمغة:

هنا يقع الناس في وهم أن المعلومات التي يحصلون عليها من الإنترنت، هي رصيد يضاف إلى المعلومات المخزنة في أدمغتهم، وبالتالي يبالغ هؤلاء في تقدير

( ١ ) الثورة الرابعة، كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني، لوتشيانو فلوريدي، ترجمة: لوي عبد المجيد السيد، ص ٩٦.

(٢) تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، د/ محمد يونس، ص ٢١١، ٢١٢.

حجم ما يعتقدون أنهم يمتلكون من معرفة، وعندما تضيق الحدود بين ما تخزنه أدمغتنا وما هو موجود خارجها، فإننا نبالغ في قدراتنا ومعارفنا.

تكمن المشكلة في أن منتجات التكنولوجيا الحديثة تعيد برمجة أدمغتنا ضمن أطر معرفية جديدة تلغي الحدود بين ما هو حقيقي وما هو افتراضي، وبالتالي فإن ذلك قد يفضي إلى هيكل أدمغتنا على نحو يقلل من نشاطها المعرفي لأنه لا تعود هناك حدود واضحة بين معلوماتنا الشخصية وتلك الموجودة على شبكة الإنترنت، ومن هنا فقد عمدت بعض الدول إلى تأسيس مراكز طبية لعلاج الحالات المرضية والإدمان على منتجات التكنولوجيا الحديثة، فقبل نحو عشر سنوات مثلاً، وصل عدد مراكز علاج إدمان الإنترنت في كوريا الجنوبية يصل إلى ١٤٠ مركزاً. (١)

إن هذا المفهوم الاجتماعي الراقى والبعيد عن العصبية - بالفهم الجاهلي - لم يعد مرآة للاقتداء به بل دخلنا في زمن تحولنا فيه إلى عائلة كبري في قرية واحدة وألغينا سائر خصوصياتنا مما أدى إلى الاستهزاء والاستخفاف بتربية الناشئة عن المسؤولية الاجتماعية الدينية .

نعم لقد استطاعت وسائل الإعلام الموجهة عالمياً وعبر عقود من الزمن من فرض منظومات اجتماعية جديدة لعبت دوراً خطيراً في تغيير القناعات الدينية عند بعض المجتمعات الإسلامية واستغلت بعض أعضاء العائلة استغلالاً مطلقاً كاستغلال المرأة ( الأم) المعدة مسبقاً لتربية الأبناء على التماسك الاجتماعي وتحويل وظيفتها من داخل أسرتها إلى عوالم أخرى أبعدتها عن وظائفها وحولت قسماً منهن إلى مواد استثمارية للتفتل وخلق الفتن الاجتماعية والأخلاقية .

وحيثما خسرت مواقع الأمهات الصالحات كمربيات أساسيات في التكوين الاجتماعي فقد فقدنا مبادئ التربية الصالحة وتراجع قول الشاعر إلى حد كبير " الأم مدرسة إذا أعدتها أعددت شعباً طيب الأعراق " (٢).

٩-الإدمان المرضي ومظاهره:

أسهمت منتجات التكنولوجيا الحديثة في حدوث تغيرات قي طريقة تفكير الكثيرين ومعيشتهم، لاسيما في ظل التوسع الهائل في استخدامها، ولكن لا يمكن القطع بنتيجة محدودة في ظل كثير من الدراسات التي تناولت تأثير وسائل التكنولوجيا الحديثة في أداء العقل البشري وتضاربها في بعض الأحيان.

اليوم بات الكثيرون يعانون ظاهرة الإدمان المرضي لمنتجات التكنولوجيا الحديثة متمثلة بأجهزة الهاتف الذكية وما شابهها من وسائل التواصل الاجتماعي،

(١) هل أصبحت التكنولوجيا الحديثة تستحوذ على عقولنا؟، مجلة الكويت، ع ٤٠٩، صفر ١٤٣٩هـ/ نوفمبر ٢٠١٧، ص ٩٤.

(٢) وسائل التواصل الحديثة وأثرها في تربية المجتمع، أ- عبد الله القصير. مجلة دراسات وأبحاث تربوية، تصدر عن مجلس الأبحاث والدراسات التربوية، ع ٣، السنة الثانية، صيف ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ، ص ١٢٥.

فإنما تطلع المرء يجد الناس مشغولين بأجهزتهم الذكية، في البيت وفي الطريق وفي مكان العمل والسيارة.

اليوم أصبحنا نقلل من اعتمادنا على ذاكرتنا بسبب التكنولوجيا وسهولة الوصول إلى المعلومات من خلال الإنترنت، وأصبحت شبكة الإنترنت حافظة للمعارف فتوفر لمن أراد كمًا هائلًا من المعلومات، ولهذا يزداد اعتماد البشر على الإنترنت لإيجاز المهام المعرفية والحصول على المعلومات.

ومن أبرز مظاهر الإدمان قلة النوم بهدف متابعة ما يجري على مواقع التواصل، أضف إلى ذلك إهمال الواجبات بالنسبة إلى الموظفين أو الطلاب للسبب نفسه، لا بل أن هناك من يوجل دخول الخلاء بسبب انشغاله بهاتفه، وفي كثير من الأحيان يستيقظ الكثير منا من النوم ليتناول هاتفه ويتصفح مواقع التواصل قبل الذهاب للخلاء.

والكثير من الطلاب تمتد أيديهم إلى هواتفهم أثناء تحضير واجباتهم المدرسية دون أن يشعروا ليتابعوا حساباتهم على مواقع التواصل، ومن مظاهر الإدمان أيضًا عدم الإحساس بالوقت، إذ يحدث أن يقرر أحدنا تصفح الإنترنت لساعة فتراه يمضي الساعات دون أن يمل بسبب الطبيعة الجذابة للشبكة وانتقاله بين المواقع والصفحات والحسابات. (١) يقينا أن هناك بعض الآثار الفكرية التي تناولتها ولها تشابكات اجتماعية، وسياسية ودينية إلا أنها لقربها من المجال الفكري تم التعرض لها هذا التعرض الذي خلص إلى ما يلي:

١. خطورة نشر الأخبار الزائفة والشائعات المغرضة عبر وسائل

الإعلام والتواصل الاجتماعي نظرا لما تحدثه هذه الأكاذيب من شرح

في المجتمع وفكك في وحدة الوطن

٢. أثرت هذه الوسائل على الجوانب الفكرية لدى كثير من الطلاب وهذا

ما اتضح في مستوى التحصيل الدراسي لديهم وفقدان القدرة على

التركيز

٣. أحدثت هذه الوسائل تغييرا ثقافيا خطيرا أثرت علي هويتنا الدينية

والثقافية والفكرية

٤. فيما يخص المجال الفكري فقد أسهمت هذه الوسائل فيما يسمى

بظاهرة الإدمان المرضي وبرمجة الأدمغة

وعلى الرغم من وجود هذه الآثار بوجهيها الإيجابي منها والسلبي يمكن

تجنب آثارها السلبية في نفس الوقت أيضا يمكن الاستفادة من الجوانب الإيجابية لها

وخاصة في مجال الدعوة الإسلامية هذا ما نتناوله في المبحث التالي.

(١٠) هل أصبحت التكنولوجيا الحديثة تستحوذ على عقولنا؟، مجلة الكويت، ع٤٠٩،

صفر ١٤٣٩هـ/ نوفمبر ٢٠١٧، ص٩٣.

## المبحث الخامس

### كيفية استثمار وسائل الإعلام والتواصل الحديثة

#### في الدعوة الإسلامية

يبقى التساؤل الملح والمهم في هذه الدراسة والذي يمكن عرضه بالشكل التالي :

إذا كانت الآثار الدينية والفكرية لوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي بوجهيها الإيجابي والسلبي تمثل إشكالية مهمة داخل مجتمعنا فهل يمكننا الحد من سلبيات هذه الوسائل ، وفي نفس الوقت استثمار الجوانب الإيجابية في الدعوة الإسلامية؟

وللإجابة على هذا التساؤل فإننا يمكننا تلمس بعض السبل التي تختزل الإجابة على هذا التساؤل وهي:

أولاً: الاحتساب والتوعية على وسائل الإعلام والتواصل الحديثة ويتمثل فيما يلي: (١)

أ- الاحتساب التوعوي الوقائي في القنوات الفضائية:-

وذلك من خلال التعريف بالمنكرات العقدية والأخلاقية وطرق الوقاية منها والتحذير من قضايا الابتزاز وكيفية الإبلاغ في مثل هذه القضايا في عدد من القنوات الفضائية.

ب- الاحتساب التوعوي الوقائي على منكرات وسائل التواصل الاجتماعي وذلك من خلال تقديم الدعاوي اللازمة والبلاغات للجهات المعنية ضد المنكرات والألعاب الخطرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي وهناك مثال حي على ذلك (العبة الحوت الأزرق) وما قامت به الجهات المسؤولة في مصر تجاه هذه اللعبة وأمثالها، بداية من قرار النائب العام بحظر هذه المواقع وأمثالها. ج- التوعية والمناصحة:

ويجب أن تكون الرسائل متنوعة ما بين قصة وموعظة وخبر ونصيحة وحكمة، وأن تكون في فترات معقولة وغي كثيفة حتى لا تسبب الإزعاج والملل من هذه الرسائل.

كما ينبغي التأكيد على أن تكون "الرسالة التي يقدمها الموقع في خطابه ومجالات اهتمامه وأقسامه الطبيعية للرؤى والاجتهادات الإسلامية بما يخدم ويثري حياة المسلمين ويجنبهم الفرقة والتباغض". (٢)

(١) استخدام التقنيات الحديثة في تحقيق أهداف الاحتساب، عبد الله محمد الفراج، ص ٥٣٩ وما بعدها بتصريف واختصار.

(٢) تجديد الخطاب الإسلامي، ص ٢١٣.

**ثانياً:** وسائل الإعلام والتواصل الحديثة لا تزال "ساحة بكر بالنسبة للإسلام بينما نجحت الأديان الأخرى في توظيفه والاستفادة به مما يلقي علي عاتق المسؤولين في مؤسسات الدعوة بصفة خاصة والمسلمين - الذين لديهم منافذ لشبكة المعلومات الدولية - بصفة عامة مسؤولية كبرى في هذا الميدان الذي يتطلب تضافر كافة الجهود للاستفادة به من أجل تبليغ رسالة الرحمة و الهداية والنور للعالمين.

**ثالثاً:** تفصيل الخطاب الإسلامي عبر هذه الوسائل لأن "ما نلاحظه هو الضعف الشديد في استخدام هذه الشبكات الاجتماعية الجديدة من جانب الخطاب الإسلامي فقد اقتصر الأمر في أغلب الأحوال علي قيام بعض المؤسسات الدينية بإنشاء صفحات لها علي الفيس بوك تبث فيها محتوى مشابهاً لذلك الموجود أصلاً علي المواقع الإلكترونية ويضاف إلي ذلك قيام بعض الدعاة باستخدام فيس بوك وتويتر للترويج لأنشطتهم ولكن قليلون منهم استخدموا هذه التقنيات في وظائفها الحقيقية لإثراء النقاش حول خطابهم الديني.

**رابعاً:** ينبغي أن يتم استخدام الخطاب الديني عبر شبكات التواصل الاجتماعي وفق رؤى وأسس "تناسب إمكانيات وطبيعة وخواص هذه الشبكات من جهة وتناسب من جهة أخرى نوعية الأطروحات والأساليب التي يقدم من خلالها هذا الخطاب وتراعي أيضاً طبيعة جمهور الانترنت المتعدد والمتنوع ثقافياً ودينيا ومذهبياً وهنا الأمر لا يتوقف فقط علي اختيارات وألويات واهتمامات حاملي الخطاب الديني ومنتجيه وإنما يجب أن ينسجم كل ذلك مع احتياجات واهتمامات الجمهور المستهدف.

**خامساً:** هذه الملامح السابقة كقيلة بأن تؤدي إلى "بروز بروز خاصة لازمه من خصائص الخطاب الناجح وهي " النفع والعملية " فالخطاب المؤثر الفاعل هو ما يسعى إلي تقديم خطاب ينفع الناس ويقدم نموذجاً عملياً يستجيب لحاجاتهم الحقيقية ولا يكلفهم مالا يطيقون أو يتوقع منهم أكثر مما يملكون. (١)

**سادساً:** فيما يخص المسؤولية الاجتماعية الملقاة علي عاتق الأسرة عموماً أو الوالدين خصوصاً فيجب "العمل المستديم والدؤوب من قبل الوالدين لتنضيج الوعي الاجتماعي وبخاصة في عصرنا الراهن حيث تغيرت الكثير من المعايير الاجتماعية وأصبحنا أمام جيل يصعب عليه تحمل المسؤولية الاجتماعية جيل تنقصه الكثير من التجارب الحياتية التي ترشده إلي أخطائه وتصوب خياراته علي الصعيد النفسي الاجتماعي . (٢)

**سابعاً:** فيما يشمل الجانب القانوني فيجب استصدار قانون يهدف إلي القضاء على التجاوزات الأخلاقية والدينية التي يرتكبها البعض على مواقع التواصل

(١) تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، د/ محمد يونس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠١٧م، ص ٢٠٠ وما بعدها.

(٢) مجلة دراسات وأبحاث تربوية، تصدر عن مجلس الأبحاث والدراسات التربوية، ع ٣، السنة الثانية، صيف ٢٠١٦م، ١٤٣٧هـ، ص ١٢٧.

الاجتماعي، والمحافظة على الأمن القومي للبلاد، خاصة في الوقت الراهن الذي تواجه فيه البلاد موجة شرسة من حرب الشائعات ونشر الأكاذيب التي تسيء إلى رموز الدولة والجيش والشرطة والمؤسسات العامة، الأمر الذي يحتاج إلى التصدي لها بالقانون للحفاظ على هيبة واستقرار الدولة.

ثامناً: فيما يشمل الجانب الديني والأخلاقي فيجب التوضيح بأن تبادل الفيديوهات الإباحية عبر وسائل التواصل الاجتماعي أمر لا يقره الدين الإسلامي الحنيف لأن انحلال المجتمعات وفساد الأمم يأتي من وراء النظر إلى مثل هذه المحرمات التي تعد معصية ومنكرا يجب تجنبه وعدم تبادل هذه المقاطع.

تاسعاً: فيما يخص الجانب الإعلامي والدعوي: فيجب على وسائل الإعلام ن تنهض بالمجتمع المسلم حفاظاً على ثقافته وقيمه وتراثه وأخلاقه من خلال استخدام عقلائي رشيد لهذه التكنولوجيا يعتمد على القيم والمهارات والأساليب التي تحافظ على النشوء المسلم وتحوله إلى فردناشط ومواطن صالح يمكن من خلاله بناء مستقبل زاهر لبلدنا ونهضة حقيقة لديننا.

الحمد لله الذي جعل لكل بداية نهاية، ولكل مقدمة خاتمة وغاية، بنعمته تتم الصالحات، وإليه ترفع القربات، له وحده الكمال والرفعة، والصلاة والسلام على خير البرية، ومعلم الإنسانية، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.  
وبعد:

فحاولت هذه الدراسة تحليل تأثير وسائل الإعلام الإلكتروني عبر بعدين هما :  
الديني والفكري ،وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- ١- إن وسائل الإعلام الإلكتروني أصبحت ترتبط بشكل كبير بالمتغيرات والتحويلات التي تظهر في مجتمعاتنا .
- ٢- كان لهذه الوسائل آثارا هامة علي المجتمع المسلم ،وهو ما انعكس بشكل ملحوظ في المجال الديني والفكري والثقافي .
- ٣- أشارت هذه الدراسة إلي خطورة وأهمية وسائل الإعلام الإلكتروني وخاصة في المستقبل القريب إذا من الممكن أن تعتبر هذه الوسائل من المحددات الرئيسية والمشكلة لهوية المجتمع .
- ٤- خلصت الدراسة إلي تحديد بعض هذه الآثار والتي تم تناولها بشكل تفصيلي عبر مباحث الدراسة .

٥- توصلت الدراسة إلي انه علي الرغم من كل هذه المخاطر والآثار لوسائل الإعلام الإلكتروني فإن هناك جوانب إيجابية يمكن استثمارها من اجل الدعوة الإسلامية .

#### توصيات البحث

- بناء على النتائج السابق ذكرها فإن هذه الدراسة توصي بما يلي:
١. يمثل هذا البحث المتواضع اجتهادا في سد بعض جوانب الفراغ في مجال دراسات الإعلام والتواصل الحديثة ودعوة ضمنية للفت الانتباه إلى أهمية تدارك الآثار الدينية والفكرية لهذه الوسائل على المجتمع المسلم
  ٢. ضرورة بث الوعي الديني والتربوي وسط المجتمع المسلم نحو مسألة الآثار الدينية والفكرية لوسائل الإعلام والتواصل الحديثة.
  ٣. ضرورة حماية حقوق الفرد في التعبير عبر هذه الوسائل وإيجاد ما يكفل تمتع الأشخاص بها وفق الأطر الشرعية والقانونية.
  ٤. ربط التقدم التكنولوجي بالتغير الثقافي له أوجه عديدة تستطيع الدولة من خلال سيادتها وسلطة مؤسساتها مواكبة هذا التقدم التكنولوجي وفي نفس الوقت المحافظة على المقومات الثقافية والمكونات الحضارية للأمة والإسلامية.
  ٥. ضرورة العمل على نشر المعرفة التكنولوجية وأهميتها وثقافة ممارستها بيد أبناء المجتمع المسلم وفقا للضوابط الشرعية والقانونية.



٦. قيام المؤسسات الدعوية بدورها نحو هذه الوسائل وذلك بالاستفادة منها في نشر الدعوة الإسلامية والتعريف بالإسلام ديننا وشريعة وحضارة وثقافة
٧. ضرورة قيام الأجهزة المختصة والهيئات القانونية والتشريعية والتعليمية بدورها نحو وسائل الإعلام والتواصل الحديثة من منع وحجب المواقع المنافية للدين.
٨. تفعيل وسائل الإعلام والتواصل الحديثة بشكل أفضل ،حتى يمكن الاستفادة منها بشكل مثمر وذلك بنقلها من إطار ( السوشيال ميديا ) التي تختص بالجانب الاجتماعي فقط مثل (الأفراح والمآتم ... الخ ) إلى إطار تعاوني انتاجي مثل: تجمع أرباب صناعات معينة ، أو تجمع فكري ، أو تجمع طلابي ... على سبيل المثال.

وبعد.

فهذه أهم النتائج والتوصيات في هذا البحث ونسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا في ذلك وأن يجعله سبحانه وتعالى خالصا لوجهه الكريم والحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على أشرف الأنام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المراجع

- الكتب والمجلات
- استخدام التقنيات الحديثة في تحقيق أهداف الاحتساب، بحث مقدم لندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها المنعقدة في: ١٢/١١ ربيع ثان ١٤٣١ هـ عبد الله بن محمد الفراج.
- الإعلام الإلكتروني الأسس وآفاق المستقبل، مروى عصام صلاح، دار الإعمار العلمي للنشر والتوزيع ط ١، ٢٠١٥ م عمان الأردن .
- الإمكانيات التقنية في مواقع الصحف الإلكترونية العربية، دراسة تحليلية من الصحف العربية على الإنترنت، د/ رضا عبد الواحد أمين ، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر الإعلام العربي والإنترنت المنعقد في شرم الشيخ - مصر، أغسطس ٢٠٠٦ .
- التأثيرات النفسية لوسائل الإعلام (تأصيل نظري ودراسات ميدانية)، د/ محمد حسن غانم، د/ خالد محمد القليوبي، ، ١٣٢، ط ٢٠١٠ م، ٥١٤٣١ مكتبة الشقري للنشر والتوزيع، السعودية.
- تبين للدراسات الفكرية الثقافية، ع ٢١، المجلد الخامس، صيف ٢٠١٧ م.
- تجديد الخطاب الإسلامي من المنبر إلى شبكة الإنترنت، د/ محمد يونس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠١٧ م،
- التربية ومشكلات المجتمع، أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية بكلية التربية، جامعة القاهرة، د.ت.
- تكنولوجيا الاتصال والإعلام الإلكتروني، / أميرة عبد الفتاح محمد عبد الفتاح، ورقة عمل مقدمة في ملتقى الإعلام الإلكتروني المنعقد في القاهرة، مصر سبتمبر ٢٠٠٧ .
- تغير العقل، كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا، تأليف: سوزان عرينفليد، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم على، عالم المعرفة، الكويت، ع ٤٤٥، فبراير ٢٠١٧ م.
- الإرهاب الإلكتروني، القوة في العلاقات الدولية: نمط جديد وتحديات مختلفة، عادل عبد الصادق.
- الثورة الرابعة، كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني، لوتشيانو فلوريدي، ترجمة: لؤي عبد المجيد السيد.
- الوعي الإسلامي، الإرهاب الإلكتروني، سعيد عبيدي، ع ٦٣٩، ذو القعدة ١٤٣٩ هـ، يوليو ٢٠١٨ م.

- دور الإعلام في تنمية الأسرة العربية في ظل شبكة الانترنت، إعداد الإعلامية/ سلوى العدل ، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر (الإعلام العربي والانترنت ) المنعقد في شرم الشيخ - مصر، أغسطس، ٢٠٠٦م
- شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين التفتازاني، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م،
- شؤون عربية، نهلة جبر، مجلة قومية فصلية تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ع١٦٧، خريف ٢٠١٦.
- الصحاح تاجا للغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، ط٤ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- صناعة الإرهاب وحتمية المواجهة، منبر الإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، السنة ٧٧، ع٨، جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ، مارس ٢٠١٨.
- ملف غوغل، توؤستن فريكه وأولريش نوفاك، ترجمة: عدنان عباس علي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، يوليو ٢٠١٧م.
- الكلمة، مجلة فصلية تعني بشؤون الفكر الإسلامي وقضايا العصر والتجدد الحضاري، ع٥١٤، السنة الثالثة عشر، ربيع ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ
- مجلة أبحاث ودراسات تربوية، تصدر عن مركز الأبحاث والدراسات التربوية، ع٣، السنة الثانية، صيف ٢٠١٦م - ١٤٣٧هـ.:
- مجلة الجديد، مجلة ثقافية عربية جامعة تصدر من لندن، ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٧، ع٣٥.
- مجلة الدوحة، ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية، ع١٢٠، أكتوبر ٢٠١٧م.
- مجلة الرواق، ع٣٠، ذو الحجة ١٤٣٨هـ - أغسطس ٢٠١٧م،
- الكلمة، مجلة فصلية تعني بشؤون الفكر الإسلامي وقضايا العصر والتجدد الحضاري، ع٩٣، السنة الثالثة والعشرون، خريف ٢٠١٦م، ١٤٣٨هـ
- مجلة الكويت، ع٤٠٩، صفر ١٤٣٩هـ/ نوفمبر ٢٠١٧.
- مجلة دراسات وأبحاث تربوية، تصدر عن مجلس الأبحاث والدراسات التربوية، ع٣، السنة الثانية، صيف ٢٠١٦م، ٥١٤٣٧هـ.
- مهارات الاتصال الفعال د/ منى يوسف شفيق ، ورقة عمل مقدمة في ندوة تنمية مهارات الاتصال الفعال في المؤسسات العربية المنعقد في الشارقة - الإمارات، مارس ٢٠٠٩.
- مهام الاتصال في أي مجتمع / اشرف أبو السعود، ورقة عمل مقدمة في ندوة خبير الإعلام البرلماني المنعقد في القاهرة - مصر ، يونيو ٢٠٠٨.

- المجلة العربية، الحدث ووسائل الإعلام، خالد طحطح، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٣٩هـ.
- سياسات عربية، مجلة دورية محكمة تعني بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢١ع، تموز - يوليو ٢٠١٦.
- المواقع الإلكترونية
- [www.ahewar.org](http://www.ahewar.org)
- [www.weziwezi.com](http://www.weziwezi.com)
- [www.heise.de/tp.artikel](http://www.heise.de/tp.artikel)
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

تم بحمد الله